الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم

قسم :الادب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص : الأدب المقارن والعالمي

الموسومة بـــــ:

أثر لافونتين في كليلة ودمنة

من إعداد الطالبتين :

علوش نورية

خربيش فضيلة

تحت إشراف الأستاذة :

د.بحوص نوال

بحـوص نـــوال

أستـــاذة محـاضـــرة - أ -

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

السنة الجامعية : 2021/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

أشمل شكري في البداية بحمد الله والثناء على آلائه، إذا أن الفضل يعود إليه،لأنه كتب لي أن أكمل دراستي والتي لا طالما شكلت حلما بالنسبة لي، وعن بعد سخر لي من يساعدني على بلوغ هذا الحلم، ثم أتقدم بالشكر العظيم العرفان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة بحوص نوال التي قبلت الإشراف على رسالتي المتواضعة رغم مشاغلة الكثيرة وإلى زميلي طيفور كريم الذي منحني بعض النصائح ولم يبخل عليا بعلمه، اللهم جازه بأحسن مما جازيت عبادك الصالحين.

كما أخص بالشكر كل أساتذتي الكرام بقسم الأدب العربي والفنون على كل ما لقنوني إياه طوال مساري الدراسي،والصلاة والسلام على أشرف الخلق والأنام.

الإهداء

أهدي ثمرات هذا البحث :

إلى كل من كلله الله بالهيبة والوقار إلى كل من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو أن يمد الله في عمرك لترى الثمار قد حان قطفها بعد طول الانتظار : أبي العزيز

إلى سر نجاحي ودعمي، إلى من ربتني وأنارت دربي، إلى أغلى إنسان في الوجود، أمي العزيزة.

إلى من دعمتني بالدعاء أطال الله في عمرها : جدتي العزيزة

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل طلبة ماستر قسم الأدب المقارن دفعة 2022

إلى كل عزيز لم يذكر اسمه من خلال هذا الاهداء، فاسمه منقوش في القلب لا يحتاج إلى النقش بقلم قد يزول حبره بطول الوقت.

المقدمة

المقدمة :

تناولت بالدراسة موضوع القصة على لسان الحيوان l'histoire sur les fables l'ange de l'animal، تحديد الخرافات لجان دي لافونتين jean de Lafontaine وهو أحد أعلام الأدب الفرنسي في عصره الكلاسيكي سعيا للتنقيب عن أصولها وتتبع مسارها التاريخي لرصد التغيرات التي صاحبتها من حيث الشكل والمضمون وما طرأ عليها من نضج، أبرز كتابتها وعوامل انتقالها إلى الأدب العربي بأشكال عديدة نشأ من خلالها نوع من الكتابة لم يألفه قبلا، مما يقتضي البحث في مسالك هذا الانتقال وكذا العوامل المساعدة عليه.

احتلت القصة مكانة مرموقة في وجدان الشعوب منذ أقدم العصور، فأمست قصصهم عبرا يتعظون بها حكما وأمثالا، يأخذون بها مادة تعليمية ذات مغزى خلقي.

قال الله تعالى في كتابه الكريم :"نحن نقص عليك أحسن القصص " سورة يوسف، الآية-3-أي نبين لك أحسن البيان.

أما القصة على لسان الحيوان فتسمى بالخرافة، وهي قصة ذات طابع خلقي وتعليمي تروى في قالب أدبي خاص بها.

وعلى الرغم من أن هذا الجنس قد نشأ على يد كبار الخرافيين أمثال "أيسوب" "اليوناني"و"بلباي " الحكيم الهندي إلا أن صورته اكتملت مع شخصين من أبرز الشخصيات الأدبية التي لمع اسمها في ساحة الأدبيين العربي والغربي على السواء، حيث أضافا وأبدع في فن القصة على لسان الحيوان شكلا ومضمونا بتأليفها من أهم ما كتب في هذا الفن الأدبي، فمن لم يسمع عن كتاب "كليلة ودمنة " لعبد الله بن المقفع و "خرافات لافونتين" لجان دي لافونتين، هذان المؤلفان

اللذان صورا بحكمة وابداع، أبرع الصور الإنسانية والمظاهر الإجتماعية، بل أن كلا الأدبيين اختار اللون الأدبي للتعبير عن أحوال عصره بطريقة غير مباشرة، فقد جمع بين المتعة والنصح والإرشاد، ترك هذان المؤلفان بصمة خالدة في مجال التأثير والتأثر.

ولهذا يمكن طرح أهم الإشكاليات التي استوقفتني حول هذا الموضوع :

-كيف أثر كتاب كليلة ودمنة في الأدب العربي؟

-كيف برع عبد الله بن المقفع وجان دي لافونتين في القصص على لسان الحيوان ؟

يهدف هذا البحث إلى دراسة القصة على لسان الحيوان من خلال النظر إلى المشابهات والمخالفات بين كتابين أحدهما عن التراث العربي "كليلة ودمنة " والأخرى من التراث الغربي (خرافات لافونتين).

وللإجابة عن ذلك تلك الأسئلة اعتمدت على خطة في بحثي التي جاءت على النحو الآتي: مقدمة، وقد جاءت مهدة للموضوع، وتمهيد يتضمن حوصلة على الأجناس الأدبية، اتبعته بفصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، الفصل الأول جاء بعنوان خرافات لافونتين ويحتوي على أربعة مباحث، المبحث الأول : خرافات لافونتين في الأدب العربي، والمبحث الثاني: أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي، والمبحث الثالث : لافونتين وقصص حيوان، المبحث الرابع : طريقة المعالجة الفنية عند لافونتين في الأدب العربي.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، جاء بعنوان نماذج من قصص الحيوان في الأدب العربي ويحتوي على أربعة مباحث، المبحث الأول : أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي، المبحث الثاني: بين ابن المقفع ولافونتين والمبحث الثالث: لمحبة عن

الشخصيات المختلفة بين كليلة ودمنة وخرافات لافونتين، والمبحث الرابع : مقارنة بين ابن المقفع ولافونتين.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي، ثم ذكرت في الملاحق نبذة مختصرة عن كلا المؤلفين عبد الله ابن المقفع ولافونتين وأهم أعماله الأدبية.

كما تصمن هذا البحث مجموعة من المصادر والمراجع وذلك لإقراء موضوع بحثي هذا، ثم فهرس الموضوعات التي احتوى عليها البحث واتبعت في كتابة المذكرة على المنهج التاريخي التحليلي الوصفي.

لقد كانت عن الدراسات رحلة استكشافية محفوفة بالصعوبات على المستويين النظري والتطبيقي، فمن المألوف أن تعتري أي دراسة هذه الصعوبات، وهذا ماصدفته في البحث لقلة المصادر والمراجع.

الفصل الأول
لافونتين وخرافاته

تمهيد :

تعد دراسة الأجناس الأدبية رافدا مهما من روافد المعرفة الأدبية، وهي تهدف إلى خدمة الأدب العربي وإجراء تواخي الأصالة فيه، والكشف عن علاقته بالأداب العالمية وتفاعله معها من خلال التأثير والتأثر.

تشمل الأجناس الأدبية على الشعر والمسرح والقصة والرواية.و غيرها ولا شك أن طريقة المعالجة تختلف من الناحية الفنية، بحسب كل جنس من الأجناس الأدبية السالفة الذكر، حيث يختاره الشاعر أو كاتب.

والتعبير ب"الأجناس الأدبية " هو المرادف لنظيره في الفرنسية والإسبانية و الألمانية وأخذ هذا التعبير يستقر في النقد الإنجليزي والامريكي في أوائل القرن العشرين، فأصبح أكثر النقاد الإنجليز والأمركيين يستعملون نفس التعبير الفرنسي، بلفظه وكان هؤلاء يستخدمون من قبل ما يرادف الاصناف الأدبية، أو الأنواع الأدبية، على أن قلة من هؤلاء لا تزال تستخدم التعبيرين الأخيرين حتى الآن، مما كان له أثر في روادها لدى بعض نقادها[1].

وقد ينشأ هذا الجنس في الأدب القومي عن طريق تأثر هذا الأدب بالأداب الأخرى، مثل القصة في معناها الفني في أدبنا العربي، فقد نشأت وتطورت واحتلت في الأدب العربي مكانة ثم تضاءلت فيما بعد.

[1]محمد عيني هلال: دور الأدب المقارن في توجيه الأدب العربي المعاصر، دار النهضة، القاهرة 1957م، ص42

I خرافات لافونتين في الأدب العربي :

الخرافة من الفنون الأدبية التي تنشأ فطرية في أدب الشعب، ثم تأخذ في الارتقاء إلى المرتبة الأدبية، فتتبادل الصلات مع الاداب الأخرى، ويكاد يجمع الدارسون على أن الشرق هو منشأ الخرافة، ولكنهم اختلفوا غي البيئة الأولى التي ظهرت فيها، ويتمثل الخلاف في ترجيح مصر او بابل او الهند مكانا لنشأة لمن كتبوا في الخرافات في الاداب الأوروبية الحديثة ومنهم لافونتين.

والخرافة في أدبنا العربي قديمة النشأة، جاء في كتب الأدب طائفة منها متفرقة في مواضع مختلفة، جاء اكثرها مع الامثال لتفسيرها وهي جميعا خرافات ذات مغزى، نذكر منها على سبيل المثال قصة وذات الصفا، التي جاءت لتفسير هذا المثل الذي يعد من امثال العرب المشهورة وكيف أعاونك وهذا أثر فأسك، يقول الميداني[1] أصل هذا المثل على ما حكته العرب على لسان حية، أن أخوين كان في إبار لهما، وكان بالقرب منهما واد خصيب وفيه حية تحميه من كل احد فقال أحد ما للآخر " يا فلان لو أني أتيت هذا الوادي الهيكلي فرعيت فيه ابلى واصلحنها، فقال له أخوه : اني اخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحد لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته؟ قال فوالله لأفعلن، فهبط الوادي ورعى به اخي خير فلأطلبن ولأقتلنها أو لأتبعن اخي، فهبط ذلك الوادي وطلب الحية ليقتلها، فقالت الحية له : ألست ترى أني قتلت أخاك، فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه، وأعطيك كل يوم دينارا ما بقين؟ قال : أو فاعلة أنت فقالت : نعم.

[1] مجمع الامثال : طبع القاهرة سنة 131ه ج3ص61.

تفوسة زكرياء سعيد، خرافات لافونتين في الأدب العربي مكتبة الاسكندرية مصر 2014.

قال : اني افعل، فحلف لها وأعطاها المواثيق لايضرها، وجعلت تعطيه كل يوم دينارا، فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا، ثم إنه تذكر أخاه فقال : كيف ينفعني العيش وأنا انظر الى قاتل أخي، فعمد الى فائس فأخذها، ثم قعد لها فهرمت به، فتبعها فضربها فأخطائها ودخلت الجحر، ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثرت فيه، فلما رأت ما فعلت قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شرها وندم، فقال : لها : هل لك أن تتواثق وتعود الى ماكنا عليه ؟ فقالت كيف أعاودك وهذا أثر فأسك، وأصبح هذا القول مثلا يضرب لمن لا يفى بالعهد.

وقد نظم التابعة الذبياني هذه القصة فقال :

وإني لقيت من ذوي الغنى منهو. وما اصبحت نشكو من الشجو وسامره

كما لقيت ذات الصفا من حليفها. وكانت تريه المال غبا وبما هرى

فلما رأى أن ثمر الله ماله وأثر موجودا وسد مفاترة

أكب على فأس بحد غرابها مذكرة من المعاول باتسره

فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلهما، أو نخطئ الكف بادره

فلما وقاها الله ضربة فأسسه وللشر عين لا تغمض ناظره

فقال : تعالى نجعل الله بيننا. على ما لنا أو نتجزى الى آخره

فقالت : يمين الله افعل انني. رأيتك مششوما، يمينك فاجره

أيى لي قبر لا يزال مقابلي. وضربة فأس فوق رأسي فأقره

والقصة شعرا أو نثرا من قصص الهواغما التي رويت على ألسن الحيوان وهي جاهلية كما يبدو في صور تهاوفي بيئتنا أيضا.

ومثل القصة السابقة قصة الثعلب والمنقود، التي وضعت لتفسير المثل وأعجز من تمالة عن المفقود، أو أعجز عن الشيء الثعلب عن المنقود فأصل ذلك المثل. كما يقول الميداني[1]، أن العرب تزعم أن الثعلب تطرأ الى المنقود فرامه فلم ينله، فقال هذا حامض.

وحكى الشاعر ذلك فقال :

أيها العائلة سلمى. أنت عندي كتصالة

رام عنقود أفلما. أبصر العنقود لما له

قال هذا حامض لما. رأى ألا يناله[2]

فالمثل جاهلي وقصته جاهلية، اما صياغة القصة شعرا فيبدو أنها صيغت في العصر الاسلامي الآن إستخدام الأبحر القصيرة في القطم كمجزوء الخفيف شبيه ينظم القصص المروية على ألسن الحيوان الذي بدأه أبان اللاحقي في العصر العباسي.

وهذه القصة قد وردت في خرافات لافونتين كما سنرى ذلك فيما بعد .

هذه أمثلة من القصص المروية على ألسن الحيوان والتي تبدو اصالتها العربية، وانها تباح العقلية العربية، ويرجع تاريخها قيما يبدو الى العصر الجاهلي على أن هناك قصصا أخرى على ألسن الحيوان في الأدب العربي يرجع اصلها الى امم اخرى .

[1] مرجع الامثال ج1 ص336

[2] تفوسة زكرياء سعيد، خرافات لافونين في الأدب العربي مكتبة الاسكندرية مصر 2014 ص3

الطعن في بالتراث العربي منذ زمن بعيد، فمن ذلك الفضة التي نقلها ابن عبد ربه في العقد الفريد، عن رجل عن بني اسرائيل، تحت عنوان ويمثل في الراس

يقول : عن وهب ابن منبه قال : نصب رجل من بني اسرائيل فخا، فجاءت عصفورة فنزلت عليه، فقالت مالي أراك متحنيا ؟ قال : لكثرة صلاتي أتحنيت فقالت : فمالي أراك بادية عظامك ؟ قال : لكثرة صيامي بدت عظامي قالت : فمالي ارى هذا الصوف عليك ؟ قال لرمادتي في الدنيا لبست الصوف ، قالت: فما هذه العصا عندك ؟ قال أتوكأ عليها واقضي بها حوائجي، قالت : فما هذه الحية في يدك ؟ قال قربان إن مربي مسكين ناولته إياها، قال : فخذيهما فدنت فقبضت على الحية، فإذا الفخ في عنقها، فجعلت تقول قعى قعى نفسي، لاعرين ناسك ناسك مراء بعدك أبدا[1] .

ومن هذه القصص التي ترجع في اصلها الى امم اجنبية وأمثال لقمان، وهي مصدر من مصادر الشاعر الفرنسي لافوانين[2].

وشخصية لقمان التي تسبب إليها كما يقول عبد المجيد عابدين-ليست شخصية لقمان الحكيم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، وليست شخصية لقمان ابن عاد الجاهلي الشخصية الاسطورية التي نسبت إليها روائع الامثال وإنما هو لقمان

[1]كتاب النقد الفريد: الجزء الثالث:الطبعة الثانية-طبع القاهرة سنة 1376ه-1956م، ص26 كتاب الجوهرة في الامثال.

[2]لقد عبر المستشرف" مارسل" أحد علماء الحملة الفرنسية على امثال لقمان ضمن ما عبر عليه من محفوظات في مصر، وقام بتخفيفها مع علماء مصر تم ترجمها بالفرنسية واتخذ منها دراسة ادبية حينما قابل بين ما ورد فيها من خرافات وتعمن القرافات لافونين حتى اوصل الى أن كثيرا من خرافات لافونين لها أصل من تراث خرافة من الهنود والفرس والعرب انظر ابراهيم سلامة في كتابه نيارات أدبية " بين الشرق والغرب " طبع مصر سنة 1951م1952م ص 197

المولد، صورة محلفة من أيسوب اليوناني بنسخ الخرافة في الأدب اليوناني وهو في هذه الصورة عبد حبشي عن أيلة مدينة من المدن الإرامية كان عبدا لرجل من بني اسرائيل وقد اعتقه وأعطاه مالا يتدبر به أمور المعيشة ولقد اطلع الناس لاول مرة في الأدب العربي على كتاب الامثال لقمان يرجح تاريخ تدوينه إلى نهاية القرن السابع الهجري 699ه-1299م ظهرت منه نسخة حظية في باريس وطبعت عدة مرات أقدمها طبعة ليدن سنه ولقيت عناية من الباحثين الغربيين منهم ديرينورج، ورنيه باسيه، وستوفان، وبرنارد علر.

وأمثال لقمان المطبوعة في باريس 1847 باللغة العربية، هي إحدى وأربعون خارقة، منظمها له نظائر في خرافات إيسوب وفيها أيضا خرافة لا نظير لها في ايسوب وهي الهومجة وبالعشابي، وقد جاء في مقدمتها انها كتبت لغرض تعليمي وانه ليس لها قيمته ادبية كبيرة وليس عينا من عيون الأدب العربي وإنما تعد كتابا ابتدائيا لتعليم الفرنسيين لغة العرب.

فكتاب كليلة ودمنة لم يكن الكتاب الوحيد الذي ترجمه ابن المقفع عن الفارسية، فقد كان ابن المقفع-وهو علم من اعلام البيان العربي، فارس الأصل فارس النزعة أيضا، ولذلك لم يدخروا سما في اطلاع ابناء العربية على تاريخ قومه واخلاقهم ونظمهم وتقاليدهم وعرفهم، وترجم كتاب، وهو كتاب في تاريخ الفرس من اول نشأتهم وسماه تاريخ الفرس، ولكن ترجمته لكتاب كليلة ودمنة كان أعظم ما خلفه من أثار الأدبية، فقد صادف هذا الكتاب هوى في نفسه لأنه كما يقولخ مترجمو حيانه، كان على خلق كريم، ميالا يطبعه الى الحكمة والنصيحة وكان كما يبدو من مؤلفاته " الأدب الصغير " و " الأدب الكبير "، ورسالة الصحابة، صاحب دعوة اخلاقية سياسي بحرص على اذاعتها في كتبه، وفي كتاب كليلة ودمنة ما يتفنى وهبو له ويحقق أهدافه، كان أن هذا الكتاب عندما ترجم الى

العربية لم يصطدم بشعور العرب الديني، فقد عرف المسلمون تكلم الطير والحيوان مع سليمان عليه السلام في القرآن الكريم، وعرفه اليهود والنصارى في التوراة، ولذلك تقيله العرب بعامة بقبول حسن.

ولم تقتصر شهرة كتاب دليله ودمنة لاين مقنع بين العرب وحدهم بل امتدت إلى الشرق والغرب، وصار الكتاب بعد ضياع الأصل الهندي والترجمة الفارسية الأصل الذي ترجمت عنه لغات العالم، حتى ان الفرس أنفسهم قد ترجموه عدة مرات وفي عصفور مختلفة إلى لغتهم وكان من الترجمات ترجمة حسين واعضا كاشن المعروفة، بأفوار سهيملي، ترجمتها في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وأهداها إلى الامير أحمد سهيلي أحد الزملاء في عهده ونسبها إليه ومدى ترجمة الفارسية التي كان الأصل العربي اساسا مباشرا لها هي التي ترجمها الى الفرنسية داود شاهد الأصيهاني بعنوان : كتاب الأفوار أو أخلاق الملوك" تأليف الحكيم الهندي بلباي (بيديا)[1]وقد ظهرت هذه الترجمة عام 1644 في عهد لافونين ولعل لافونين اطلع عليها وعرف عن طريقها يبدا بالذي يعترف لافونين نفسه بأنه كان من مصادره، حيث يقول في مقدمة المجموعة الثانية من خرافاته

1 ابن المقفع عبد الله ،كليلة ودمنة، : تحقيق الشيخ إلياس خليل زخريا، دار الأندلس، بيروت 1946،ص106

وليس من الضروري فيما ارى ان أقول هنا من أين استقيت هذه الموضوعات الاخيرة غير اني أقول فقط اعترافا بالفصل اني مدين في اكثرها ليلباي (بيديا) الحكيم الهندي الذي ترجم كتابه إلى كل اللغات.[1]

أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي :

أدخل هذا الكتاب على الأدب العربي القصص والحكايات على ألسنة الحيوانات، وسوق الحكمة على ألسنتها، وأقبل عدد كبير من الادباء الشعراء وكتابا على محاولة تقليد كليلة ودمنة او معارضتها، كما حاول عدد آخر اعادة كتابتها أو نظمها ومن هؤلاء الشاعر العربي " إيان ابن عبد الحميد اللاحقي، شاعر البرامكة "

وقد أقبل على نظمه، كي يكون في مقدور البرامكة حفظه، وجاء في مقدمة هذه الترجمة المنظومة :

هذا كتاب أدب ومهنة. وهو الذي يدعى كليلة ودمنة

فيه دلالات وفيه رشد. وهو كتاب ومتعته الهند

فوضعوا اداب كل عالم حكاية عن ألسن إليها تم

[1] Le ivre des lumières ou la codoite Des rois composé par le sage pilpy, fundien on français par Dovid sahid d'ispahan

وللألسن متاعت هذه المنظومة، ولم يبق منها اكثر من ستة وسبعين بيتا، بعضها يتصل بمقدمة الكتاب، والبعض الآخر يتصل بباب الأسد والثور، وقيل إن هذا الكتاب كان يضم حوالي أربعة عشر الف بيت من الشعر العربي المعروف باسم المزدوج، وهو مايعرف في اللغة الفارسية باسم " مثنوي ".

ومن الدين اهتموا بهذا الكتاب، ونظموه شعرا، سهل بن نوبخث او كان ذلك عام 165ه، وكذلك علي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر وابو المكارم اسعد بن خطير بن مماتي المصري.

ويقال إنه توجد نسخة حظبة منظومة لكليلة ودمنة في المتحف البريطاني، اطلق عليها اسم " درة في امثال الهنود والعجم "، ويقال إن ناظمها يدعي : حلال الدين حسن بن علي النقاش ".

لافونتين وقصص الحيوان :

يعد الشاعر الفرنسي جون دي لافونتين 1621، 1695 اشهر من ادخل الى الاداب العالمية الحديثة،هذا الجنس الأدبي وأعطاه ابعادا شعرية ودرامية جديدة، وجعله ملائما الروح العصر في الوقت الذي ربطه فيه ربطا شديدا بكل تراث القدماء من قبل أيسوب الإغريقي.ولقمان الشرقي، وفيدر اللاتيني، وبيدبا الهندي من خلال الترجمة الفارسية النص العربي لابن المقفع.

ولقد ولد لافونتين في مدينة " شاتوتييرى" على حواف الغابة الموجودة في وسط فرنسا، وكان والده مديرا لشؤون المياه والغابات والصيد في هذا الاقليم

وتلق دراسته الأدبية في مدراس الاقليم ثم انتقل الى باريس ليكمل دراسته للقانون ويساهم في النشاط الأدبي الكبير الذي كانت باريس تشهد فيه هذه الفترة الذهبية في عهد لويس الرابع عشر، الذي كان يعرف باسم ملك الشمس " تشكلت في

باريس في هذه الفترة جماعة من أربعة اصدقاء يقاربوا في سنوات الميلاد، وفي الميول وكانوا يتبادلون فيما بينهم مايقع تحت ايديهم من كتب، ويتناقشون في قضاياها في ندواتهم الأدبية". ويحملون مما يبعث جديد للحياة الأدبية، ولقد نجح هؤلاء الاربعة بالفعل في ان يطبعوا عصرهم بطابعهم، وأن تعرف الفترة التي شهدت لقاءهم باسم " الكلاسيكية " هؤلاء الاربعة هم : لافونتين لولد (1621) وموليير (1622) وبوالوا(1232) وراسين (1639)

وقد تميزت الكلاسيكية لهؤلاء الاربعة هم التي وضعوا اسسها بعدة خصائص كان من بينهما الانفتاح على تراث الأقدمين ومحاكاته. فعل ذلك موليير وراسين في مجال المسرح، فكانت محاكاتها الناضجة للمسرح اليوناني القديم، وتجديد المسرح الأوروبيعلى ضوء فن هذه المحاكاة وفعله يوالو في كتابه المشهور :" فن الشعر " حيث فنن للأجناس الشعرية مستلمها في ذلك، الأقدمين وفعله لافونتين في ذلك الجنس الأدبي الذي اقترت باسمه وهو قصص الحيوان، والذي تفتح من خلاله على التراث القديم العربي والشرقي على السواء.

وكان لافونتين نفسه لا يخفى حقيقة تأثره الشديد بالأقدمين، بل إنه يبالغ في ذلك في تواضع علم جم. ولا يكاد يترك مناسبة تمر دون الاشارة إلى ذلك، فهو يطلق على الجزء الاول من حكاياته الذي يقدمه في سنة 1668 عنوان حكايات اختاروا وضاعها شعر لافونتين" والمجهود الذي ينسبه إلى نفسه هو مجهود " الاختيار والصياغة الشعرية " وليس الابتكار أو التأليف وحقيقة فإن لافونتين اخذ معظم "المواد الخام " لحكاياته من القدماء، وقد اجرى أحد شارحي لافونتين احصاء حول المقتبس والمبتكر من حكاياته فوجد ان من بين مائتين واربع واربعين حكاية تتحضر ابتكارات لافونتين في ثمان عشر منها، ماعدا ذلك يمكن ارجاع اصوله إلى واحد من المصادر التي استقى منها لافونتين.

واول هذه المصادر يكمن في حكايات " أيسوب " وهي الحكايات التي تجمعت في التراث الإغريقي من مؤلفين مجهولين ونسبت جميعها إلى شخصية " أيسوب" الذي ينتمي الى القرن السادس قبل الميلاد، وقد جاء معرفة لافونتين من خلال قراءة كتاب " حياة أيسوب الذي كتبه الراهب البيزنطي" بلانيد" في القرن الثاني عشر، وجمع فيه جزءا كبيرا من التراث المنسوب لأيسوب.على أن حكايات أيسوب لم تكن في ذاتها عملا ادبيا، فهي حكايات فلسفية هدفها التدليل المباشر على حكمة معينة واستبعاد كل مالا يخدم هذا الهدف، وهي من هذه الزاوية تتسم بالاحكام الهندسي، لكنها تتسم في الوقت ذاته بالجفاف، وهي لا تغري القارئ بالعودة إليها مرة ثانية، لقد عاد لافونتين الى هذه الحكايات بالصياغة أولا فنقلها من النثر الفلسفي الى الشعر الجديد، ثم نقلها من الحكاية الخالصة إلى الحكاية المسرحية التي تهتم بإطار الأحداث، اهتمامها بالأحداث ذاتها، ولنحاول أن نترجم حكاية أيسوب وتأويلها لدى لافونتين (مع الاعتراف سلفا بأن الترجمة لا تستطيع نقل كثير من الخصائص اللغوية الدقيقة في الصياغة والتي يكمن فيها كثير من الظروف بين الحكايتين) والحكاية التي تحمل عنوان : الثعلب والكبش.

أ/نص أيسوب :

"ثعلب وكبش يصيبها العطش فينزلان بئرا، لكنهما عندما يشربان يبحث الكبش عن طريقة للخروج فيقول له الثعلب اعطيني ثقتك، وسأجد وسيلة نافعة لكلينا، اذا وقفت على رجليك الخلفيتين وأسندت الأماميتين إلى الحائط وحنيت قرنيك إلى الامام، أستطيع أن اقف انا على كتفيك وعلى قرنيك وأقفز خارج البئر، وبعد ذلك أشدك معي، وفعل الكبش ما طلبه الثعلب الذي قفز خارج البئر وهناك أخذ الثعلب يرقص من الفرح والكبش يتهمه بأنه لم يف بما وعده، وهنا استدار إليه الثعلب قائلا لو أن لك من العقل رأسك قدر ما لك من اللحية في ذقنك لما نزلت قبل أن

تفكر في طريقة الخروج، هذه الحكاية تظهر أن الإنسان الحريص ينبغي أن يفكر أولا في عمق ما يريد أن يرتبط به قبل أن يضع فيه يده ".

الثعلب والكبش ب نص لافونتين :

"الثعلب القبطان يذهب للريف

مع صديقه الكبش صاحب اطول قرنين

ذلك الكبش لا يمتد بصره أبعد من ارنبة انفه

(ذاك الكبش لا) والثعلب الماهر في الزعامة سوف يخدعه

يدفعها العطش لأن ينزلا الى قاع بئر

وهنا يرتوي كل منهما

وبعد أن يعب كلاهما منه مايريد

يقول الثعلب للكبش ماذا سنفعل يا صاحبي

ليس كل همنا الشراب وإنما الخروج ايضا

انصب قدميك إلى أعلى وارفع قرنيك

واستند بهما على حائط البئر

سوف أتسلق أولا ثم أقف على قرنيك

ومن خلال هذه الآلة أستطيع الخروج من هنا

وبعدها هذا أجذبك

ويقول الكبش : اقسم بلحيتي أن هذه الفكرة جيدة.

وأنا أحب الأذكياء من أمثالك

وأعترف أنني لو كنت وحدي

لما وصلت إلى هذا السرد أبدا

ويخرج الثعلب من البئر ويترك صاحبه

لكي يعطي موعظة في الصبر

يقول : لو أن السماء كانت قد منحتك

قدرا من العقل في الرأس

موازيا لحجم اللحية في الذقن

لما دفعتك الخفة لأن تنزل إلى هذا البئر

وداعاً ...فأنا حر .... حاول أن يجذب نفسك

واجمع كل قواك فأنا مشغول

وروائي بعض الأعمال .....تمنعني أن أتوقف في منتصف طريقي (ياكل الاحياء)

في كل الاحوال علينا أن ننظر نحو نهايات الاشياء" بالإضافة إلى حكايات " أيسوب " كان هناك أيضا من الحكايات التي استوحاها لافونتين حكايات "فيدر"التي كتبت باللاتينية في القرن الاول الميلادي وحكايات أخرى شاعت عند كتاب العصور الوسطى وعصر النهضة، واطلع لافونتين على ماكتب منها بالفرنسية او الإيطالية او اللاتينية، أو ما ترجم الى واحدة من هذه اللغات، ويظهر أثر لافونتين هذه المصادر وهو المصدر الشرقي المتمثل في حكايات بيديا، وقد

أشرنا من قبل إلى اعترافات لافونتين في هذا الصدد، وإلى الظروف التاريخية التي تم خلالها تعرف لافونتين على هذا الرافد الشرقي الجديد.

خلاصة :

وخلاصة القول أن لافونتين قد نجح في هذا الجنس الأدبي من خلال الاستخدام الشعري في إضفاء الطابع الشخصي الذي يعرفه طريقة الخلود العام بقدر ما يتعمق في المذاق الخاص.

ونجح كذلك من خلال الاستخدام المسرحي لهذا الجنس الى الارتفاع به من جنس يكاد يغلب عليه الطابع الفلسفي، والحكمة إلى جنس ادبي خالص ولافونتين ينجح مع هذا وذلك في ان يقيم وحدة قوية عالمية لهذا الجنس ترتبط فيه الاداب الهندية والفارسية معبرة عن وحدة الانسان ووحدة طموحه، رغم إختلاف الزمان والمكان، بل وعن وحدة لغته الصامتة في نهاية المطاف من خلال وحدة لغة الرمز الذي يعتمد عليه هذا الجنس، رمز الحيوان.

لافونتين وحكاياته :

ليست معروفا بالدقة تاريخ ظهور الحكايات الخرافية المنسوبة الى عالم الحيوان والمنقولة على ألسنة الحيوانات، إذ تشير بعض الروايات إلى عالم ظهور كليلة ودمنة في القرن الرابع ميلادي في الهند، وثمة من يرى أن هذا النوع من الأدب كان معروفا من قبل

أما عبد الله ابن المقفع الفارسي الذي أرسله ذووه إلى بغداد لتعلم العربية والاندماج في الحضارة لأكثر تقدما في حينه، فقد ترجم هذه الحكايات وأضاف إليهما لتصبح بذلك من أشهر الأعمال التي تحظى بإعجاب البلاط العباسي أنذاك.

الحكايات نفسها ترجمت إلى الفرنسية في القرن الثالث عشر واصبحت من أبرز كلاسيكيات الأدب العالمي، وقد اعترف الكاتب جان دولافونتين نفسه في القرن السابع عشر أنه استوحى منها-وخاصة تلك المنقولة عن الهندية-حكاياته وأمثولاته.

وها نحن نعود إليها كما عاد كثيرون من قبل لكشف وتحليل ما بها من حكمة متجددة يمكن أن تشكل قياسا كما نعيشه اليوم في عصرنا الحديث[1].

ولد الكاتب الفرنسي جان دولافونتين عام 1921 في فرنسا لإحدى العائلات التي تنتمي للطبقة البرجوازية الريفية الميسورة الحال وإن لم ترتق إلى طبقة النبلاء ولد بإحدى مقاطعات الريف الفرنسي الجميل حيث قضى طفولته وشبابه فاكتسب بالتبعية حسا شاعرا رقيقا، وكانت الفضولية الشديدة تمثل الطابع الشخصي لجان دولافونتين : شأنه في ذلك شأن غيره من الادباء فكان يكرس تلك الميزة ولكنه مع حساسيته المفرطة وقوة ملاحظته التصويرية وشدة الفضول الذي كان يتمتع

[1]- جان دولا فونتين ،حكايات مختارة من لافونتين ،ط1 ،القاهرة المركز القومي للترجمة ، 2006 ،ص 11-12

به لم يكن يتجلى بعقل عملي وراع يلتقط ما يمكن أن يفيده ماديا فلم يكن يكترث الأعمال التجارية كما لم نشغله المكاسب المادية فعاش طيلة حياته في اضطراب مالي وكبوات متواصلة كان لها تأثير واضح في حكاياته.

وقد عاصر الملك لويس الرابع عشر، أعظم ملوك فرنسا ابان العصر البائد من حيث تقديره للأدب والأدباء، فدرس القانون واصبح محاسبا بالبرلمان الفرنسي، ولكن الوظيفة لم ترضى نفسه المشتاقة التواقة لكافة الوان التعبير، حيث لم تشبع رغباته النفسية وموهبته، فقد كان لافونتين شاعرا موهوبا يحب الحياة ويرى الجمال في كل شيء، حتى القبح كان يراه وسيلة قيمة الجمال.

وقد عاصر الملك

"وفي الفترة ما بين عام 1668 إلى عام 1694 صاغ لافونتين خرافاته في 12 كتابا تضم حوالي 230 خرافة، وهي عبارة عن حكايات قصيرة منظومة شعرا جهيلا على ألسنة الحيوانات والطير وبالطبع لاتخلو من حكمة أو موعظة أو اطروحة "[1]

" لم يكن لافونتين مبتكرا في هذا النهج من الأدب فقد كان متأثرا إلى حد كبير بإيزوب الذي عاش عبدا في القرن السادس ق.م باليونان وصاغ الحكايات والروايات على ألسنة الحيوانات والطير خوفا من بطش السلطات ورجال السياسة، كما كان متأثرا بالفيلسوف فيدروس phaedrus المعاصر لإيزوب وكذلك اعترف ايضا بأن الجزء الاكبر من حكاياته مستوحى من pilpay الحكاء والفيلسوف الهندي، ولقد كانت معظم ارائه الفلسفية وخبراته الحياتية تميل الى

[1]-جان دولا لافونتين ، حكايات مختارة من لافونتين ، مرجع سابق ، ص 12-13 ، هو الكاتب الخرافات الغريقي يعموب ،وسيرد ذكره لاحقا على لسان لافونتين في بعض الحكايات

التشاؤم ويغرى ذلك لكونه لم يحي حياة اسرية سوية ولا سعيدة، فقد عاش منفصلا عن زوجته وابنه الوحيد، ومن ناحية أخرى فقد مر بأكثر من ضائقة مالية، فلم تكن اموره مستقرة منذ تركه للوظيفة والاعتماد على المساعدات المالية المقدمة من الملك كزاع للفنون والاداب والتي كانت تقاطع حين يهاجم لافونتين سطوته وظلمه والقارئ المتيقظ يسهل عليه إكتشاف تلك السمات من خلال اعمال لافونتين الأدبية المتنوعة".

اكتسبت خرافات لافونتين شعبية كبيرة بين الاطفال ولكن الكبار ايضا كانوا يرونها نبعا الحكمة والفلسفة خاصة وأن شاعرا قد صاغها في أسلوب ادبي رضيع ممتع بعجز الكثيرون من ادباء العالم الوصول إليه.وقد كان ما يشتغله باستمرار ويحتل معظم تفكيره، هو الطبيعة والجمال الكامن صيغا من مظاهر الحياة بكافة اشكالها في الانسان والحيوان والطير او حتى في مظاهر الطبيعة الصماء. وكذا تكمن اهم مزايا لافونتين الأدبية في جملة أراد أن يترجم فيها فئة في سرد الخرافة وهي مقولته الشهيرة " استخدمت الحيوان لإرشاد الناس " وقد عاش أمينا لهذا المبدأ ، حصيفا واعيا تارة، وساخرا تارة اخرى وربما كان هذا هو سر خلوده ".[1]

قد توفي لافونتين شيخا في عام 1695 بعد حياة حافلة بالعطاء و الأحداث وبعد أن بلغ نجاحه حد اختياره عضوا بالأكاديمية الفرنسية، وقد تميز هذا الشاعر الفذ بأرائه التي تنم عن الجرأة السياسية، التي ظهرت في إبداعاته من خلال المواعظ والحكم التي ضمنها حكاياته الخرافية، وقد اتاحت له معرفته بالطبيعة البشرية عرض مضمون السرد واتقان الشكل الفني بحيث يظهر النقد في صورة نتيجة حتمية لحبكة الأحداث، وبالرغم من أن البعض قد حاول التشكيك في قيمة تلك

[1]-جان دولا لافونتين ، حكايات مختارة من لافونتين ،مرجع سابق ،ص 14

الاراء ودقتها باعتبار لافونتين لم يكن شاهدا على عصره ولكنه كان منقادا بالتعبير عن وجهة نظر شخصية، فنعقد أن تلك مقولة عارية تماما من الصحة ولا مبرر لها، اذ هو ثابت ان ادباء القرن الشخصي متجهين إلى الأدب الكوني اللاشخصي أي ما يلامس مع الحقائق والمشاعر العامة التي يتشارك فيها البشر جميعا كالحب والعدل والمساواة، حتى ان باسكال الاديب والفيلسوف المعاصر للافونتين له مقولة شهيرة " الأنا مكروهة لدينا "، وقد غلبت على مشاعرنا أيضا النزعة الى التهكم والسخرية التي يغطى بهما نقده اللاذع للواقع المحيط به[1].

كانت حكايات لافونتين برغم ما بها من عمق مكري وفلسفي تعبر عن الجانب الطفولي القابع في نفس كاتبها حيث استمرت تلك الطفولة الهادئة البعيدة التي عاشها مصدر امداد له معين لا ينصب وسط خضم حياته المستقبلية التي لم تحل يوما من صراع او فشل أو تحدٍّ".

"ولم يكتب لافونتين حكاياته دفعة واحدة ولكن هذا الجنس الأدبي لازمه طيلة فترة انتاجه الأدبي، وكان لا يلبث أن يطل من وقت لآخر كلما دعت الحاجة لنقد موقف ما سياسي أو إجتماعي أو فني، دون ان يثير حفسظة المسؤولين او زملاء المهنة، فقد بدأ صياغة حكاياته الخرافية منذ عام 1668 ثم عاد وكتب مجموعات جديدة من الحكايات والخرافات في عام 1671.

وتكمن براعة لافونتين في المحافظة على الخيط الرضيع الذي يربط الجو العام لحكاياته وهو الديكور الخارجي لمقاطعة شاشوتييرى التي ولد ونشأ بها، وكذلك المحافظة على خصوبة الخيال الذي تزحر به الخرافات التي يرى النقاد انها من اكمل واجمل أعماله ".

[1]- شوقي احمد ، الشوقيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971م

ولهذا، " فقد اهتمت مدام دو سيفينييه-التي كانت تعد من ارقى النقاد في ذلك الوقت-بجمع الحكايات معا لتصبح ديوانا كاملا يمثل سجلا للحياة في تلك الحقبة الزمنية (القرن السابع عشر)، كما شجعته الناقدة على ترسيم نفسه للانضمام للأكاديمية الفرنسية، " التي كانت تعد ارفع منصب فكري وادبي في ذلك الوقت" برغم أن معظم انتاجه كان عبارة عن حكايات وهراقات قصيرة على غير عادة المتقدمين لتلك المناصب في ذلك الوقت ولكنه مع ذلك كان يعد من صفوة ادباء فرنسا ".

ويضم الجزء الاول من الحكايات ما نطلق عليه اليوم " الكتب الستة الأولى " وكان مهدى لوريث عرش الملك لويس الرابع عشر-الأمير لويس.وفي هذا الجزء التزم لافونتين بمحاكاة أسلوب أسلافه من القدماء -الهنود والعرب والاغريق- ونلمح الإبداع وهنا تتجلى عبقرية هذا الاديب الكبير على اكمل وجه[1].

وقد مر لافونتين في الربع الأخير من حياته بظروف وفاة فجائية، لأحد أصدقائه من الشباب، وقد أثر عليه من الحادث وعلى رؤيته للحياة التي انسحبت على انتاجه من الحكايات، ونجد أثرا واضحا لتلك النزعة الفلسفية عن الموت والحياة الاخرى في بعض كتاباته المتأخرة.

ولقد عرف القارئ المصري جان دولافونتين كما عرفته سائر الشعوب من خلال ترجمة حكاياته وامثاله، حيث تثقفت بها العامة فقد تضمنت الكتب الدراسية بعضا منها ليقف عليها الطلاب كما استوحى منها الفنانون والشعراء.

[1]-التونجي محمد ،الاداب المقارنة ، دار الجيل ، بيروت ، 1995م،

وهناك يبرز اهم ادوار الترجمة التي تنتقل بنا من أدب الشرق الى أدب الغرب لتحقق التواصل المطلوب بين الثقافات المختلفة... هي مختلف ولكن في اشكالها وتنوعها وليس في جوهرها ومضمونها.

"تتسم حكايات لافونتين بالطابع المسرحي والشعري، وهي تخاطب الصغار والكبار على حد سواء ومن هذه الحكايات نستخلص الدرس والموعظة والحكمة ".[1]

وقد نالت الحكايات شهرة عالمية واسعة بينما خطيب باقي اعمال لافونتين الأدبية بشهرة قومية بين عشاق الدب الفرنسي وعلى اي حال فقد حالت تلك الشهرة من انحدارها إلى طي النسيان.

"وربما يكون افضل ما وجه من نقد لحكايات لافونتين انها صالحة لعدة مستويات من القراءة لثلاثة اعمار مختلفة : فالطفل يجد لذة في نظارة القصة وحيويتها، كما يحرص على الاطلاع عليها الطلاب المتخصصون في الأدب والفن، وكذلك ذو الخبرة من المفكرين في تؤملات الحياة وما تحمله من أسرار خفية، كذلك من الطبيعي-ولن نبالغ اذ نقول – أن تصبح أعماله معيارا لمتذوقي الأدب الفرنسي في داخل فرنسا وخارجها، وهي ليست بشهادة هينة "[2]

طريقة المعالجة الفنية عند لافونتين :

ماذا فعل هذا الشاعر الكلاسيكي بهذا التراث العالمي؟

لنسجل اولا هنا أن لافونتين كان شاعرا متأنيا يعاود النظر في حصاد الموهبة الشعرية التي لم يظهر ثمارها للناس في سن الاربعين،[3] وانه نجح في ان يكون

[1]- المرجع السابق ،جان دولا لافونتين ، حكايات مختارة من لافوتين ، ص 17-18
[2]- هلال محمد عنيمي ، الادب المقارن ، دار العودة ، ط9، بيروت ،1983
[3] -Etudes sur auteurs français op.cit.p537

النموذج الوحيد في الأدب الفرنسي كما يقول هيبوليت تبن الذي يجمع بين كونه شاعرا كبيرا وشاعر شعبيا في وقت واحد[1]، وهي ملاحظة يمكن أن تعمم فتنسحب على كثير من الادباء في كثير من اللغات، حيث يندر ان يجمع كثير من الشعراء بين هاتين الصفتين، وقد حدد لافونتين بنفسه منهجية في معالجة الحكايات في بيتين شعريين كتبهما في مقدمة حكاياته.

la tUne ample comédie a cent actes divers et don science est L,univers

"كوميديا مسهبة من مائية فصل مختلفة ومسرحها هو العالم "

ولافونتين يستخدم كلمة " كوميديا " هنا بالمعنى الفني الواسع للكلمة، على النمو الذي استخدمها به دانتي في " الكوميديا الإلهية " أو بلزاك في " الكوميديا الانسانية".

الحكاية اذن هنا مسرحية وهذا الاختيار يحدد منذ البدء ما يأخذه المؤلف وما يتركه، فهو يترك من حكايات الاقدميين جانب " التعليق الحكمى" الذي أشرنا إليه في الحديث عن كليلة ودمنة، ويترك ايضا جانب الأحداث الزائدة التي لا تفيد مباشرة في تطوير وتنمية الحدث المسرحي، وتؤدي إلى الدخول في حكايات فرعية متداخلة وعلى هذا الأساس تتعدم هاتان السمتان " التعليق الحكمى : والحكاية الجزئية المتداخلة" في حكايات لافونتين بالقياس إلى حكايات كليلة ودمنة.

وهناك سمة رئيسية ثالثة تتعدم عند لافونتين بالقياس إلى كليلة ودمنة، وهي تتمثل في الإطار الرابط للحكايات " وقد رأينا أنه أخذ في كليلة ودمنة شكل الإطار

[1]-انظر هذا الكتاب ،ص 73 وما بعدها

Emile faguet :dix septième siècle études littéraire .p95

الذهني الفلسفي المتمثل في حوار بيديا ودبلشم، ثم شكل الإطار القصصي المتمثل في القصة التي تحكم كل باب عبر حدة، لكن لافونتين يستعيض هنا عن ذلك الإطار بوحدة مسرح الأحداث على اتساع هذا المسرح، وهو العالم كما ذكر في بيتين الذين أشرنا إليهما.

بالإضافة إلى هذا يأخذ المؤلف من الحكايات القديمة ما يساعده على حبك بنائه والتعبير عن فكرته هو، ومن هذه الزاوية نفاجأ بهذا الشاعر الذي اعلن في تواضع أنه أخذ كل شيء عن الأقدمين، نفاجأ به وقد أضفى عليها شخصيته الخاصة وبدت الحكاية ملكا له، يقول سانت بيف:" إن الذي جعل لافونتين شاعرا كبيرا هو أنه اضخى خصائصه ولم يجعل الحكاية القديمة الا فرصة لعبقريته الخالصة وموهبة الملاحظة الشاملة عنده ". ومن هذه الزاوية تكتسب الحكاية معنى الشاعرية أولا قبل أن تكتسبها من الوزن والقافية الذين كتبت فيهما ومن هنا تكتسب الحكاية معنى ". فالأسماء الكبيرة في عالم قصص الحيوان من قبل أيسوب بيديا،لقمان،فيدر، برزويه، ابن المقفع، كلها أسماء يصعب في معظم الأحيان تحديد نصب كل منهما في الحكاية، إما بسبب الجانب الاسطوري فيها او بسبب ضياع الأصل الذي تمت عنه الترجمات، وبذلك تظل الحكاية القديمة غير شخصية، والأمر على عكس ذلك عند لافونتين، ليس فقط بسبب إضفاء الطابع الشعري الشخصي على هذه الحكايات.[1]

[1] -Etudes .op.cit .p540

الفصل الثاني :

نماذج قصص على لسان الحيوان في الأدب الغربي

أولا : أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي

أ-لمحة عن كتاب كليلة ودمنة :

هذا الكتاب هندي فارسي عربي هندي باعتبار اصله فارسي، لأنه انتقل ايدي الفرس فترجموه إلى لغتهم وزادوا فيه ابوابا، عربي لأن الترجمة العربية التي اخذت من الفارسية صارت هي الأصل والمصدر بعد ان ضاعت الترجمة الفارسية[1]

اما عن سئ جاء لبق الهنود فقد جاء في مقدمة الكتاب ان "دبلشيم" الملك نظر فرأى الملوك على قبلة وضعوا الكتب التي يذكرون فيها ايامهم،وسيرتهم تخليد الذكر هم من بعدهم، واحب أن يكون له كتاب في النسق يذكر به فدعا إليه الحكيم "بيديا" وعرض عليه الامر وطلب منه ان يضع له كتابا بليغا يستفرغ فيه عقله ويكون ظاهرة سياسة للعامة وتربيتها على طاعة الملك، وباطنه اخلاق الملوك وسياستها للرغبة، فهو كتاب يراد به أن يحقق هدفين : أحدهما من شأنه العامة حتى اذا قرأته فهمت موقفها من الملك، ووجوب طاعتها له وثانيها من شأن الملوك حتى اذا طالعوه فهموا منه موقفهم من الرغبة، ووجوب حسن السياسة لهم ورعا به مصلحتهم واراد " دبشيلم" أن يكون في هذا الكتاب ما يحذب الناس إلى قراءته على إختلاف طبقاتهم لتعم فائدتهم وليس ذكره بين الناس فيخلد بذلك ذكر الملك ولهذا الطلب من حكيمه بيديا ان يكون مشتملا على الجد والهزل

[1]- طه ندا :الادب المقارن ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1991 ،ص136 -137

واللهو والحكمة والفلاسفة، وكان على الحكيم بيديا ان يعمل لتحقيق هذا الهدف ملتزما هذا الخط الذي وضعه له الملك أن يكون ظاهره لهوا أو انسا إلى النفوس وتكتفي به العامة وان يكون باطنه جدا تتدبره وتنتفع به للخاصة[1]

وبعد تفكير طويل وإمعان نظر الهندي بيديا إلى طريقة التي جعل فيها الكلام على ألسن البهائم والسباع والطير، وصار الحيوان لهوا وما ينطق به حكما وادبا وضمنه ما.

يحتاج إليه من امر دينه ودنياه وآخرته، وما بعضه عن حسن طاعته للملوك وقام تيديا حول عاملا يؤلف مستعينا بأحد حتى أئمة وحمله إلى الملك فنسا له عن كل باب من ابوابه وماذا كان قصده عنه فأخبره بغرضه عن الكتاب وقصده في عمل باب وقد قوبل عمله بالتقدير والاعجاب لأنه طابق ما أراده الملك وحقق ما قصده.

ب-ترجمة كتاب كليلة ودمنة :

قيل ان تتعرض بالتفصيل لكتاب كليلة ودمنة تريد أن نتابع رحلة هذا الجنس الأدبي وهي رحلة التي ستتم اساسا من خلال ترجمتك " كليلة ودمنة " إلى كثير من لغات العالم، وقد ترجم كتاب كليلة ودمنة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة نحو سيعين لغة مثل الفارسية والسريانية والبيزنطية واللاتينية والعبرية والقستالية والايطالية والتركية والأرمينية وغيرها من اللغات.

وسكن في هنايا براد التراجم الرئيسية وهي يمكن أن تنقسم الى قسمين، تراجم مباشر : وتراجم غير مباشرة.[1]

[1]- ابن المقفع :كليلة ودمنة ، تحقيق الشيخ الياس خليل زخريا ، دار الاندلس ،بيروت ،1996 ،ص 23-24

فمن التراجم المباشرة ترجمات تمت إلى الفارسية الحديثة، اولاهما ترجمها : أبو المعالي نصر الله " في أفغانستان في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) في عهد السلطان "بهرام ستاه" أما الترجمة الفارسية الثانية فقد تمت ايضا في أفغانستان ترجمها "حسين فايز كاشف " في القرن الخامس عشر ميلادي (العاشر الهجري) في عهد آخر احفاد تيمورلنك ويلاحظ سنري ماسي على الترجمات انها قامت جميعا في فترات نهايات دولة، حيث تمت الأولى في نهاية الأكاسرة والثانية في نهاية عصر تيمورلنك على حين أن الترجمة العربية نمت في بداية عصر الدولة العباسية في عصر خليفة المنصور ثاني خلفاء العباسين ".[2]

من الترجمات المباشرة عن العربية كذلك الى اللغاة القشتابقة احدى اللغات الاسبانية القديمة التي تمت حوالي سنة 1257م في عهد الفونسو العاشر وكانت قد سبقتها في القرن الثاني عشر الميلادي ترجمة الى العبرية قام بها "جويل" فهي ترجمة لقيت على الرغم من عدم دقتها، رواجا في اللغات الأوروبية.

ترجمة كليلة ودمنة ترجمة مباشرة إلى الإيطالية في القرن السابع عشر، وقام بالترجمة الاب يوسنس تحت عنوان " نماذج الحكمة عند الهنود القدماء " إلى جانب هذه الترجمات الفارسية الاولى (ترجمة نصر الله) تمت ترجمة ترميو قام بها علي صالح "جلبي" في عهد السلطان سليمان العثماني تحت عنوان "بها مليون قامة " أي الكتاب الإمبراطوري، وتلك الترجمة التركية ترجمت بدورها الى الاسبانية الى الفرنسية فقد ترجمها الى الاسبانية فيشي براتوني في القرن السابع عشر تحت عنوان "مرأة السياسة والأخلاقية" ترجمها اوروبية لحكايات "

[1]- ابن المقفع ، المرجع السابق ،ص 24

[2]- احمد درويش ،نظرية الادب وتحليلاتها في الادب الغربي ،ج1 ،ص 76-77

الف ليلة و ليلة " انا الترجمة الفارسية الثانية ترجمة حسين كاشف فقد ترجمت بدورها الى الفرينتة سنة 1644م وترجمت إلى الاسبانية مترجم مجهول سنة 1492ه، وحاكاها في الإيطالية في القرن السادس عشر "فنزويلا و ال دوني " وقد انتقلت المجموعة الإيطالية الأخيرة بدورها في القرن السادس عشر ميلادي[1]

ويمكن أن تتصور هذه الرحلة المتشابكة من خلال الجدول الاتي :

الترجمة الهندي : "بانجا تانثر " (فقد) بيديا

الترجمة الفارسية "كليلة ودمنة" (فقدت)

الترجمة السريانية : "ريرد" 570م

الترجمة العربية كليلة ودمنة عبد الله المقفع 750م

فارسية (نصر الله) و (كاشف) عبرية (جويل) قتنابت (مجهول)، ايطالية (يونسس) تركية (علي شلبي)، فرنسية (داود سعيد الأصفهاني)، لاتينية (بوخا الكابوني)، اسبانية (برنواني)، فرنسية (جالان) ألمانية (ايرمارد) اسبانية (مجهول) ايطالية (محاكاة قسبرويلا) و(أل دوني).[2]

IIخرافات لافونتين :

1)اصولها ومصادرها : استمدت الثقافة الفرنسية مقوماتها عن الارث الإغريقي واللاتيني وماجاء به الحكماء والشعراء ورجال الدين في القرون الوسطى، وكان لمجيء العرب والمسلمين محملين بثقافة ودين جديدين أثر كبير في تكوين الخيال

[1]- طه ندا ،المرجع السابق ،ص 152

[2]- احمد درويش ، المرجع السابق ،ص 88

الأوروبي، فقيل أن" ثقافة العصور الوسطى كانت في الحقيقة اغريقية لاتينية عربية ".[1]

ولهذا السبب يمكن اعتيار خرافات لافونتين مزيجا في الارث الإغريقي واللاتيني والعربي معا أي أن مجموعة قصاصه على لسان الحيوان كانت ثمرة تأثره بكل من خرافات "ايزوب اليوناني " و " فيدروس اللاتيني" و "ابن المقفع الفارسي ". كما أنه فهل من ادباء القرن السادس عشر ومن ادباء النهضة والقرون الوسطى، وأنه قرأ في شغف شعراء اللاتنيين من امثال تيرانس وفرجيل واوفيد وسينيك كما أنه قرأ للأدباء اليونان وفحص منهم أفلاطون وبلوتارك.[2]

وسواء على مستوى الأدب الأوروبي أو الأدب العالمي، فقد ارتبطت حكايات للحيوان مثل الغراب والثعلب le corbeau et le Renard

الصرصور والنملة le cigale et la fourmi

الأسد والفأر rat le lion et le

باسم الشاعر الفرنسي جون دي لافونتين الذي انتهت بين يديه ملحمة الخرافات فسما بها الى مستوى فني متكامل : اراه أن يحقق من خلال غايتين : التثق والمتعة الفنية.... رغم أن القليل من معاصريه من ادرك افق الإبداع والخلق في كتاباته.[3]

[1]- أ،ل ،رانيلا :الماضي المشترك بين العرب والغرب ، ترجمة نبيلة االبراهيم ، مراجعة فاطمة موسى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،1999 ،ص 107

[2]- حسيب الحلوي ، الادب الفرنسي في عصره الذهبي ، المنظمة العامة لمكتبة الاسكندرية ، الجزء 3 ،ط2 ،1956 ،ص 586

[3]- نفوسة زكرياء سعيد ، خرافات لافونتين في الادب العربي ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2014 ،ص 3

فمع أنه كان صديقا لمؤلف التراجيديا راسين (1636-1711)، ومؤلف الكوميديا موليسر (1622-1673) والشاعر الناقد الكلاسيكي بوالو (1639-1699)، وكانت بينهما حوارات وجلسات لم يخط فيها شاعرنا لافونتين بالمكانة التي استحقها والتي تمتع بها "بوالو" "أوشهرة موليسر" حتى ان لافونتين كان يبحث في هذه الجلسة مجالس بالشخص الطيب، حتى أن بوالو لما نشر في الشعر في 10 جويلية 1764م سرد فيه جميع الأجناس الشعرية باستثناء خرافات لافونتين[1].

وسم لافونتين كل ماورثه من خرافات يطابع فيه، فسطع نجمه في فرنسا وخارجها، وحفظت خرافاته في الذاكرة الشعبية الأوروبية وحتى العالمية وذاع رصيته بين الادباء والنقاد وكبار الفلاسفة والفنانين والعالميين والسبب وراء ذلك هو الجديد الذي حققه والبصمة الفنية التي أضافها، فكانت قصائده بمثابة المنعرج الحاسم في تاريخ أدب الخرافة كما ظل لافونتين يدافع عن فكرة المحاكاة الجيدة وبذلك فهو يصر على أن محاكاته ليست عبودية، ويكشف عن السر وراء نبوعه فيقول :

بعض المقلدين أعترف أنهم كالحمقى من الانعام

اذ يتبعون راعي ماتتو تماما كالأغنام

إنني أتصرف على وجه آخرا

فحينما يؤخذ بيدي فأنقاذ

كثيرا ما أسير وحدي سعيا وراء وراء السداد

- ماتو :مدينة ايطالية ولد فيها الشاعر اللاتيني فرجيل ،حسين الحلوي ،الادب الفرنسي في عصره الذهبي ،ص 585

1-المرجع نفسه ،ص 3

سترون أنني أفعل هذا بعبودية واستسلام

لا آخذ غير الفكرة والطريقة القانون

التي كان أساتذتنا أنفسهم يتبعون

على أنه إذا اعجبني عندهم بعض المواضع الرائعات

وأمكن أن تسكن بين اشعاري من غير اعانات

فأنا أنقلها وأريد أن انفي التكلف العقيم

حين أجهد ان أسيم بطابعي ذلك اللحن القديم[1]

بشرح لافونتين نظريته في الخرافة في مقدمة مجموعاته الاولى التي نشرها سنة 1668م، بقوله "أن الخرافة تتكون من جزئين يمكن تسمية احدهما الجسم والاخر الروح فالجسم الحكاية اما الروح فهي المغزى والمعنى الخلفي للحكاية[2] ويمكن تجسيد هذه الفكرة في المخطط التالي :

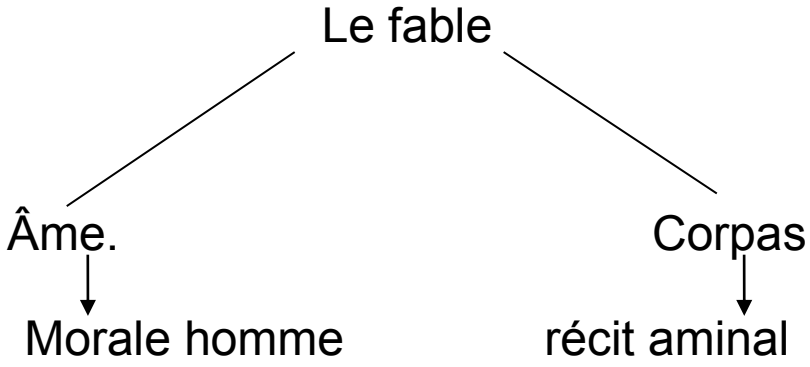

وقد كتب لافونتين خرافاته في شكل قالب شعري تضبطه قواعد الشعر في اللغة الفرنسية، لخص فيه جملة تأملاته وتجارته بأسلوب عذب متنوع الأوزان، وتطرأ

[1]- المرجع نفسه ،ص 586

[2]- نفوسة زكرياء سعيد ،خرافات لافونتين في الادب العربي ،ص 4

لثراء لغته وسعة حسه الموسيقي في اختبار الكلمات والاوزان،فقد سما بهذا النوع الأدبي عاليا، كذلك سم لافونتين خرافاته بين اثني عشر كتابا، ثلاثة منها لم ننشر في حياته من الشمس والضفادع

Le soleil les grenouilles، رابطة الفئران

Le ligue des rats والثعلب والسنجاب

Le Renard et l'écureuil ضمن المجموعة الأولى سنة كتب نشرت سنة 1668م، أما المجموعة الثانية ضمن خمسة (1678م)[1] كما عرفت خرافات لافونتين بالتنوع في الفصول والمواضيع وكذا سرعة تغير الحوادث وفجائيتها فهو في رأي حسين الحلوي يجعل "للفكرة القريبة الوزن الخفيف وللفكرة الخطيرة الوزن الطويل المكيث"[2] هذه المميزات كلها هي جديد لافونتين في الخرافة أنذاك وحتى اليوم إذ أمس الخرافة فنا لايروي حكاية حيوانية تحمل في طياتها مغزا أو درسا اخلاقيا فحسب بل مجالا ادبيا واسعا يدعو القارئ والفاقد على حد سواء إلى التأمل الفلسفي والنقاش العلمي، كما يبرز ذلك في خرافة " حيوان على سطح القمر " التي يشمل فيها لافونتين هذه الخرافة بعرض فلسفي يناقش فيه علاقة المظهر بالواقع la Real وحكم العقل.

ثم يشبهخ ماحدث في المجتمع الملكي بانجلترا حين نصب مجهره صوب القمر، فرأى حيوان ما هو إلا فأر كان داخل زجاج التيلسكوب[3]، كما يؤكد على منطق خرافة التي تعتمد الكذب لبناء الحقيقة افقي خرافة مخاضى جبل اصيب جبل بأوجاع الولادة، فأحدث بذلك فزعا وهو لايصوته واهتزازه، والتي الناس حوله

[1]- بنظر حسيب الحلوي ، الادب الفرنسي في عصره الذهبي ،ص 593
[2]- حسيب الحلوي و المرجع نفسه ،ص 586
[3]- حسيب الخلوي ، المرجع نفسه ،ص 586

منتظرين ميلاده مي بحجم باريس واذا بفأر يخرج من تحت الجبل، ونتقابل هذه الخرافة مع المثل العربي القائل :" تمخض الجبل فولد فأرا".

ويضيف حسين الحلوي " إن ما نراه في هذه الخرافات من سهولة عجيبة لاشك أنه لم يتوصل إليها إلا بالجهد وطول التنفس"[1] وهو ما يدل على المجهودات الجبارة التي بذلها لافونتين من اجل ارشاد بنوه من الجنس الأدبي وجعله فنا قائما بذاته له قواعد واسراره، ويقول بنودوردي بانفيل في هذا الصدد " إن هذا المزج الوثيق بين الاوزان حيث يتغير لباس الفكرة حسب الفكرة نفسها، وحيث تشبع الإنسجام والتناغم قوة الحركة الخفية، تلك من الكلمة الأخيرة للفن العالم الدقيق الذي يسبب لك الدوار مجرد النظر إلى ما يعترضه من صعاب، يبدو إن لافونتين كما أبدع آلته قد أخذ مامعه"[2] هذا ما جعل نجم لافونتين يسطع في سماء الأدب الفرنسي بعد ان انتهى إليه ميراث الخرافات ورفعه إلى مستوى أعلى من الاداء الفني والقيمة المعرفية حتى سمى هومبروس فرنسا[3]، وربما يكون افضل نقد لقصص لافونتين وخرافاته هو ماقاله اللغوي والمستشرف الفرنسي سيلفستردي ساسي Silvestre de sacy

عندما قال :" أن تأثير قصص لافونتين الخرافية يدخل السعادة على قلوب ثلاثة اجيال مختلفة، فالطفل ينهج بالقصارة والحيوية التي تتميز بها القصة، أما الدارس المتلهف فيجد فيها منالته المنشودة من الأدب تام الكمال الذي يظهر في طريقة

[1]- حسيب الحلوي ،الادب الفرنسي في عصره الذهبي ،ص587

[2]- حسيب حلوي ،المرجع نفسه ،ص593

[3]- العبارة قالها كل من فولنيك والناقد سانت بوف (بنظر علي درويش)دراسة في الادب الفرنسي ، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،1973 ،ص 90

السرد بينما يستمتع الرجل المجرب بما فيها من تأملات بارعة في الشخصية الانسانية وفي الحياة "[1].

ظهور الشخصيات :

ولننظر الان إلى توالي هذه القصص الجزئية في باب الأسد والثور وكيفية ظهور واختفاء شخصياتها على مسرح الأحداث واول ما يلفت النظر أن ترتيب ظهور الشخصيات لايبدأ بظهور الشخصيات الحيوانية لا شخصية الأسد ولا شخصية الثور، وإنما ظهور شخصية إنسانية هي شخصية تاجو كان له ثلاثة ابناء يسرفون في ماله ولا يتخذون حرفة لهم وهو يعظهم ويبين لهم خطأ مايفعلون ثم إلى بني الشيخ اتعظوا بقول ابيهم واخذوا به وعلموا زان فيه الخير وعولوا عليه، فانطلق اكبرهم نحو ارض يقال لها ميون فأتى في طريقه على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوارت يقال لأحدهما شتريه وللآخر بندبة، وحل شتربة في ذلك المكان فعالجه الرجل واصحابه حتى بلغ منهم الجهد، فلم يقدروا على اخراجه فذهب الرجل وخلف عنده رجلا يشارفه، لعل الوحل يجه فيتبعه بالثور، سوفخ نرى أن الشخصيات تختفي من على لسان الخاص ولا يحتفظ إلا بما هو محتاج إليه، فالتاجر قد نصح اولاده ثم إختفى وهؤلاء الاولاد الثلاثة سافر منهم واحد في رحلة التجارة ولم نسمع عن الآخرين، وهذا الذي رحل اصطحب معه ثوريه شتربة وبندبة وقد رحل شتربه فبقى معنا إلى نهاية القصة بعد ذلك احتل الثور مكان البطولة فيها

هذه الطريقة في تصفية الشخصيات من على مسرح الأحداث لا تبتعد كثيرا عن الهدف الفني لجنس" قصص الحيوان"،فالشخصيات التي صفيت كانت في معظمها شخصيات إنسانية، التاجر واولاده الثلاثة وكأن دورها كان دافع الحيوان

[1]- بنظر علي درويش ،دراسات في الادب الفرنسي ،ص 90

إلى ثورة الحدث، ثم كان ذهابا احد الثورين مؤديا الى أن يبقى الثور الآخر وحيدا يمارس قدره من خلال وحدته وتغربه.[1]

ولقد ترك التاجر مع الثور شتربة رجلا يباشره حتى يجف الوحل فينقذه، أي أنه ترك على مسرح الأحداث انسانا وحيوانا، ولقد مل الرجل البقاء بسرعة فترك الثور في اليوم التالي مدعيا أنه مات، وهكذا بقي الصور وحده، ويلحق الرجل بالتاجر ليقول له أنه بذل جهده في انقاذ الثور، ولكنه لا يغنى حذر من قدر، ولكي يدلل على هذه المقولة يحكى له قصة رجل هرب من ذئب كان يطارده فكاد أن يغرق في نهر كان عليه ان يعبره وعندما لجأ أراد أن يستريح في بيت ناء فكاد أن يقتله اللصوص، فلجأ إلى القوية واسند ظهره الى حائط فوقع عليه فمات، انا الثور الذي ترك وحيدا " فإنه خاص من مكانه وانبعث " ودخل غابة واسعة فاستراح واكل وشرب ثم ارسل حواره في الغابة فلما سمعه الاسد خاف في نفسه وكف عن الخروج دون ان يتحدث بذلك إلى من حوله، ولاحظ ذلك دمنة وهو ثعلب من صغار الجنود باب الأسد فوجدها فرصة يتسرب من خلالها لكي يحتل مكانا في بلاط الملك....هكذا اذن في الوقت الذي يترك فيه التاجر ومساعده مسرح الأحداث، يدخل الاسد على صوت فوار الثور، ثم يدخل "دمنة"على ملامح التخوف في وجه الأسد.

لكن شخصية " دمنة " شخصية معقدة تتسم بالمكر والذكاء والدهاء والخبث وهي تظهر غير ماتبطن وتصل الى اغراضها بطريقة ملتوية، وكان لابد لنا لكي نصل إلى اعماقها من وجود شخصية اخرى تحاورها وتساعد من خلال التقابل على اظهار خصائصها، ومن هنا جاءت شخصية " كليلة" وهي شخصية ثانوية

[1]- احمد درويش ، نطرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ، تاريخ النشر :2002 ،الناشر :دار غريب للطباعة والنشر لإقتباس محوظة للناشر و الادارة والطبع ،12 شارع وبار لاظوغلى (القاهرة) ،ص 89

بالقياس إلى شخصية "دمنة" تمثل الحذر والتخوف والتردد والميل إلى عدم الضرر، ثم تنتهي في تطورها بعدم تأييد الشر والفرار من تأييد دمنة وتركه يواجه وحده عاقبة ما دبر".[1]

"قال كليلة لدمنة : وانت ايضا فعلت ذلك بنفسك، قال دمنة:نعم ماضرني غير نفسي، ولكن مالحيلة ؟ قال كليلة : بل اخبرني أنت عن رأيك، قال دمنة : أما أنا فلست ألتمس أثر داء منزلي فوق ما كتب ولكني اريد ان تعود إلى ماكنت عليه.

وإني لما نظرت في امري الذي أرجو أن يعود لي منهما غلبت عليه ماكنت فيه .

لم اجد شيئا غير الاحتيال لشتربة حتى يفارق الحياة، فإني إن قدرت على ذلك صرت على حالي عند الأسد.

قال كليلة : ما رأى على الاسد في شتربة مضرة ولا منقصة ولا شيئا : قال دمنة : إن السلطان إنما يؤتى من قبل ست: الحرمان، والفتنة، والهوى، والفضاضة، والزمان والخرق".[2]

4/شخصيات قصة الأسد والثور :

1)الثور : تلعب شخصية الثور، الشخصية الرئيسية في القصة اذا عرفت شخصيته باللطف والطيبة، وكانت تربط الثور علاقته صداقة حقيقية مع ملك الغابة الأسد، ولكن بسبب مكر الضبع فسدت هذه العلاقة وراح ضحيتها الثور، فثار الغيرة التي نشبت في قلب الضبع أضاعت حياة الثور، ولكن كان الثور مخطئ في أنه قد سمع من الضبع، ولم يتحقق من صحة اقوال الضبع.

[1]- المرجع السابق ،احمد درويش ،نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ،ص 91
[2]- عبد الله بن المقفع ،كليلة ودمنة ،دت ،دط،ص 85

2)الأسد : تلعب شخصية الأسد دورا هاما في القصة اذ أنه من الشخصيات الرئيسية، ويعرف الاسد في هذه القصة بأنه ملك الغابة وحاكم أراضيها، واما عن علاقة الصداقة بينه وبين الثور بجانبه فكانت علاقة صداقة حقيقية إذ ابقى الاسد الثور بجانبه طول الوقت.

وعرف عن شخصية الأسر في القصة بأنها شخصية كسولة لا يبرح ولا ينشط، الاسد في القصة بأنها شخصية كسولة ولا يبرح، بل يؤتى برزقه كل يوم على يد جنده من الحيوانات، وبالرغم من أن الاسد هو حاكم الحيوانات في الغابة إلا أنه ارتكب خطأ في الاستماع الى الضبع دون التحقق من صحة أقواله.

3)الضبع : تروي القصة في جعبتها حكمة جميلة وهي الا يثق الانسان بكلام أي شخص عن صديق مقرب له، إلا بعد ان يتأكد من أن كلامه كان صحيح، فالمكر موجود ايضا في طبيعة البشر وليس فقط عند الضبع ووضع الكاتب حيوان الضبع بشكل خاص، بسبب شهرته بالماكرفلو أن الملك لم يستطع لكلامه، واستفسر عن الامر من الثور كما حصل ذلك.[1]

ملخص قصة الأسد والثور :

تروي القصة احداث تحمل في جعبتها معاني كبيرة عن الصداقة، وهذه الصداقة في القصة نشأت بين الثور والاسد، وكيف أن شخص لعوب وكذوب والذي يتمثل شخصية " الضبع"، يدمر صداقات قوية فبدأت القصة عندما حكى بيديا الفيلسوف، وهو رأس البراهمة فقال : أن يقوم بضرب مثال عن الصداقة الذي يقطع بينهما، الكذوب حتى بحملها على العداوة والبغضاء فروى به قصة الأسد والثور.

[1]- مقال :تلخيص قصة كليلة ودمنة :الاسد والثور ،18 ماي 2022 ،على الساعة :14:00

بدأت القصة بأرض دستاوند إذ عاش هناك رجل شيخ كبير وكان له ثلاثة اولاد ذكورا اعتمدوا على والدهم في الرزق، فلما اشتد عودهم وبلغوا أنفسهم اسرفوا في استخدام مال ابيهم الكثير، ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيرا، فلامهم ايوهم، ووعظهم على سوء فعلهم، كمان اكبر ابناء الشيخ قد رحل الى ارض اخرى ومعه توازن ورجل والثوران هما : شتربة وندبة. وحل الثور وتركه الرجل وذهب إلى أن استطاع الثور الخروج بمفرده من الوحل بالصدفة التقى بملك الغابة الأسد، وقد سمع الأسد نواره لاول مرة، فأحضر الاسد الثور معه وعالجه ومع مرور الوقت اصبحوا اصدقاء مما ازعج ذلك الضبع كثيرا ففكر بمكيدة للإيقاع بهذه الصداقة والتخلص من الثور وبالفعل بدأ الضبع التخطيط لذلك الأمر.

ذهب الضبع الى الاسد وقال له أن الثور يتأمر عليك بمكيدة وذهب إلى الثور وقال له الكلام نفسه فخاف الثور وتسمر في مكان الالتقاء الاسد كما قال به الضبع وبالفعل نجحت خطة الضبع وقتل الأسد الثور، ولكن فرحة الضبع لم تكتمل إذ أن الاسد قد عرف مكيدة الضبع وقتله في نهاية القصة.[1]

والتقابل بين شخصيتي كليلة ودمنة هو تقابل عرفت نماذج كثيرة منها في الاداب القديمة بين شخصيتين ترمز احداهما الى الخير والاخرى إلى الشر، وهما تتقاربا في الجذور، فهما اخوان هنا، أو صديقان حميمان في الف ليلة و ليلة في مثل شخصيته " أبو صبر " التي ترمز الى الخير مثل كليلة وشخصية " أبو قير " التي ترمز الى الشر مثل " دمنة " وهما في الغالب لايتصارعان في عنف وإنما يتجادلان في رفق، ولا يشمت الخير منهما بالشرير حين يقع عليه الجزاء المحتوم ولكنه يحمل عليه اسى دفينا، ولعل وجود هذه الملامح المشتركة في رمزي الخير

[1]- مقال :تلخيص قصة كليلة ودمنة :الاسد والثور ،18 ماي 2022 ،على الساعة 14:30

والشر في الاداب القديمة يشير إلى أنهما رمزات يثيران في الواقع الى أصل واحد هو النفس البشرية التي يوجد داخلها في آن واحد هذان الرمزان معا.

يستمر تطور الأحداث في باب الأسد والثور :"فيتقرب دمنة الى الاسد من خلال اقتراحه عليه بأن يأتي له بهذا الثور الذي يحور، طائما وصديقا، ويتقرب الى الثور بأن يقترح عليه بأن يؤمنه في حضرة الملك ويجعله من جلسائه وينجح دمنة بذكائه في ان يتم صفقة التعارف، ويعرف هو من خلالها لدى الملك، لكن هذا التعارف ذاته لا يلبث أن يستبشر غيره دمنة من شدة تقارب الاسد والثور، فيحاول إن يوقع الخلاف بينهما فيوحى إلى الاسد بأن الثور يعمل على تأليب جنده عليه، وإلى الثور بأن الأسد يطمع في ان ياكله، ولا يلبث الصديقان أن يدخلا في صراع حاد يقتل فيه الثور ويجرح فيه الأسد، ولكن دمنة نفسه تكتشف مكيدته عند الأسد النادم فيبطش به ويقتله".[1]

من خلال تطور الأحداث على النحو تتساقط حكايات فرعية اغلبها على لسان دمنة وبعضها على لسان كليلة وقليل منها على لسان شتربة، مثل حكايات القرد والنجار والثعلب والطبك.....

5)طريقة المعالجة الفنية : التحديد المكاني والزماني

هل نحن مع " كليلة ودمنة " أمام روايات أو قصص أو مسرحيات أو حكايات ؟

لقد رأينا أولا من خلال مفهوم قصة الإطار أن العمل يفتقد الى الربط الروائي العام بين أجزائه وإن كان يستغيض عن ذلك بالربط الذهني الفلسفي وباستقلال كل باب من الناحية القصصية، ورأينا أنه في داخل الباب تتداخل الحكايات وتتفرع، ومن خلالها تنعدم وحدة الجو الروائي الباب الواحد، ثم إن هذه القصص

[1]- احمد درويش ،نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ،ص 91

الصغيرة تهتم بالتأمل الفلسفي الأحداث واستنباط العبرة منها اكثر مما (امتدادها) تهتم بالتفاصيل القصصية الدقيقة، تكاد الأحداث تمتد امتداد أفقيا اكثر من امتدادها الرأسي، وهي بذلك تبتعد عن أن تكون قصة أو مسرحية بالمفهوم الفني لهذين الجنسين.

ونحن الان امام "حكايات" لها سماتها ولها طريقتها الفنية التي يمكن من خلال التعرف عليها تمييز الاصيل منها من الطارئ، وأول ما يلاحظ من هذه السمات انعدام التحديد الزماني، فعلى خلاف حكايات " ألف ليلة و ليلة " التي تعني بنسبة هذه القصة إلى عصر النبي سليمان ونسبة غيرها إلى عصر هارون الرشيد، أو محاربة الفرنجة للمسلمين، سواء كان التحديد تاريخيا أو اسطوريا على عكس ذلك تأتي حكايات " كليلة ودمنة" مسبوقة بالفعل " كان " سواء في سؤال ديشليم المتكرر :" وكيف كان ذلك " أو في جملة الافتتاح في إجابة بيديا :" زعموا أنه كان ...." وهي تدل على نسبة الحدث إلى الماضي دون تحديد.[1]

ولكن ان يكون هذا الماضي موغلا في القدم لولاحظنا المدلول الدقيق " زعموا أنه كان " حيث يوجد هنا مستويات يتعاقبان من الماضي، الزعم تم فيه زمن ماض، والذي حكى في هذا الزمن أنه " كان " شيء ما قد حدث.

اما عن التحديد المكاني فهناك الحديث عن الغابات والأوكار والجحور والاعشاب والأمكنة التي تعيش فيها الحيوانات بصفة عامة، لكن إلى جانبها يوجد بين الحين والحين تحديد الاسم مدينة أو ناحية،فهناك " أرض دستاوند " في باب الأسد والثور،وهناك " مدينة داهر في ارض سكانوندت" في باب الحمامة المطوفة وهناك " مدينة مارون" في قصة الفأر والرجل الناسك، وهناك " مدينة مطرون" في باب ابن الملك واصحابه.

[1]- المرجع السابق ، احمد درويش ،نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ،ص93

" وهي تحديدات لا يقلل من اهميتها أن تكون بعض هذه الاماكن ولو كلها اسطورية أو غير معروفة على خريطة العالم المعهودة لنا".

"وإلى جانب وسائل التحديد الزماني والمكاني يتم اللجوء إلى الاسماء أحيانا لتحديد ملامح الشخصيات، والذي يلاحظ بعامة على حكايات " كليلة ودمنة" من هذه الرواية ان الشخصيات الانسانية لانأخذ أسماء في الغالب، وأن الشخصيات الحيوانية قد تحمل أسماء على غير المتوقع وعنوان الكتاب نفسه يحمل اسمين لحيوانين من فصيلة ابن اوى هما كليلة ودمنة والثور صديق الاسد يحمل اسم شتربة والثور الآخر يحمل اسم بندبة والحمامة تسمى " المطوفة" وهناك جرذ يسمى" "زيرك"، أما الشخصيات الإنسانية فهي تحمل صفات في الغالب، فهناك التاجر أوابن التاجر أو الناسك او الخبيث والمغفل ....إلخ[1] لكنه يلاحظ ان الظاهرة تتخلف في بعض ابواب الكتاب مثل "باب ايلاذ وبلاذ وايراخت" حيث نجد ملكا يدعى " بلاذ" ووزيره يدعى " إيلاذ" وزوجته تدعى " إيراخت" وهذا الباب في الوقت الذي يخرج فيه على هذه السمة العامة في تسمية الشخصيات يخرج على سمة اخرى "

6)تعليقات الحكمة والتلميحات السياسية :

رأينا كيف كان التعليق من الناحية الفنية يحتل جانبا مهما في حكايات كليلة ودمنة، واذا كان هذا التعليق يأخذ طابع الحكمة في كثير من الأحايين، فإن ظروف هذا الجنس الفني تجنح به غالبا الى الحديث في السياسة، فبيديا يكتبها توجيها لحكاكم سياسي ظالم، وبروزيه يترجمها امتثالا لأمر ملك ورعنة ونرير، واين المقفع ينقلها الى العربية وهو يعمل في دواوين الحكم ويشغل بكتابة التقريرات السياسية للخليفة المنصور على النحو الذي رأيناه في " رسالة

[1]- مرجع سابق ، احمد درويش ،نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ،ص 93

الصحابة "ومن هنا فلم يكن غريبا ان تكثر التلميحات السياسية في كليلة ودمنة من خلال التعليقات الغزيرة على حكاياته.

ففي باب اليوم والغربات، يرسم ابن المقفع صورة لناصح الملك وكيف أن يكون فهو ".... لا يكتم صاحبه نصيحته وإن استقلها ولم يكن كلامه كلام عنف وقسوة، ولكنه كلام رفق ولين، حتى أنه ربما أخبره ببعض عيوبه، ولا يصرح بحقيقة الحال بل يضرب له الامثال ويحدثه بعين غيره فيعرف عيبه فلا يجد ملكه سبيلا الى الغضب عليه" وهذا النص لا يختلف عن نصوص ابن المقفع في رسالة الصحابة وفي الأدبيين الصغير والكبير، ولا يبتعد عن حلمه السياسي في ان يكون مصلحا يقول ما يعتقده دون أن يغضب منه الملك، ويلجأ إلى ضرب الامثال ابتعادا عن المواجهة.[1]

اما اصحاب السلطات، فإن ابن المقفع كان قد قدمهم نقدا صريحا في " اخبار. الصحابة " وها هو يعود إليهم في " باب الأسد " وابن اوى الناسك " حين يقول :" انما يستطيع خدمة السلطات رجلان لست بواحد منهما، اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره وسيلم بمصانعته، واما مغفل لا يحسد أحد، فمن اراد أن

يخدم السلطات بالصدق والعفاف فلا يخلط ذلك بمصانعته، وحينئذ قل لن يسلم على ذلك، لأنه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد، أما الصديق فينافسه في منزلته ويبغي عليه فيها ويعادين لأجلها، أما عدو السلطات فيضطغن عليه لنصيحته لسلطانه وأغنائه عنه، فإذا اجتمع عليه هذان الصفات فقد تعرض للهلاك".[2]

[1]- ابن المقفع عبد الله ،كليلة ودمنة ،دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2010

[2]- المرجع السابق ، احمد درويش ،نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي ،ص 97

وقد تعرض ابن المقفع فعلا الهلاك ولقد أشرنا من قبل إلى أن هلاكه ربما لم يكن فقط بسبب فلقة لسان أو تهمة في عقيدة ولكنه ربما كان ايضا بسبب هذا الجنس الأدبي الذي كان فيه ابن المقفع واسطة بين آثار قديمة مندثرة واداب حديثة اخذت عنه هذا الجنس وطورته، وأشهرها كما أشرنا من قبل كان الأدب الفرنسي على عهد لافونتين.[1]

لمحة عن الشخصيات المختلفة بين كليلة ودمنة وخرافات لافونتين :

تنوعت الشخصيات واختلفت في أداء أدوار ما الرمزية في كلا المؤلفين كليلة ودمنة لابن المقفع وخرافات لافونتين، فالأسد غالبا يرمز الشخصية القوية، الحكمة والثعلب للشخص المحتل الماكر، المخادع وغيرها من الشخصيات ففي كلية ودمنة غلب ظهور الشخصيات الحيوانية على الشخصيات الآخرى، خاصة منها الاسبانية إذ يمكن أن ندرج هذه الأخيرة في النماذج التالية : التاجر " والرجل المرأة واللص وغيرها قليل.[2]

اما عن الشخصيات الحيوانية فكثيرة ومتنوعة ابرزها: الحمامة والغراب، الثعلب والجرد، السلحفاة والبطة والسنور وغيرها:" بالنسبة للشاعر جان دي لافونتين فقد نوع هو أيضا في شخصياته، واعطاها صفات بشرته المختلفة منها الشخصيات القوية وذات السلطة كالأسد والجرة والسنور.

هناك شخصيات طبيعية مثل : القمر والشمس والريح والماء وبالنسبة للشخصيات الإنسانية فكان ظهورها لافتا للنظر، اذا أدوار مختلف الطبقات الاجتماعية كالفقير والغني والرغبة والاسياد والحكماء، اظهروا جميعهم صفات الانسان الحسنة والسيئة.

[1]- المرجع السابق ،ابن المقفع ،ص 27

[2]- عبد الله ابن المقفع ،كليلة ودمنة ،دار الهدى ،عين مليلة 'الجزائر ،2010 ،ص 296

فمنهم البخيل وغير المسؤول والأناني والشرير، والعبد البرجوازي بحثوا عن المجد والغنى والثروة وغيرها من المطامع المادية، وهناك شخصيات نسائية ادت أدوار عديدة من زوجة إلى امراة بيئة إلى ثرثارة وغير كتومة وبالنسبة للشخصيات المقدسة فظهرت لتمارس سلطتها على البشر كالحكام دون ان ننسى الفلاسفة منهم.[1]

مقارنة بين لافونتين وابن المقفع :

سوف تعرض منا شيئا لابد من التعرض إليه والبحث، وهو أن البعض قد يربط بين هذه الحكايات وبين ما يروى في " كتاب كليلة" "ودمنة" الذي كتبه ابن المقفع وقد يرفد غيرهم فيعتقدون أن لافونتين قد استوحى حكاياته منه، اما الربط أو العلاقة بينهما فهي اولا علاقة بربط بينهما فيها أصل ادبي قديم، وهي بعد ذلك مختلفة وغير متشابهة ولو تشابهن فهي في الشكل وليست في المضمون، ولو تحرينا الدقة لقلنا أن علاقة فعلية بينهما أما أن يكون لافونتين قد استوحى حكاياته من كتاب كليلة ودمنة فهذا ما يجب ان ننكره، ولنا في ذلك حديث يتلو هذا الحديث توضح فيه هذا الغموض الذي أوشكنا أن تغوص فيه والذي قد يراه البعض غموضا ويراه غيرهم توضيحا، وليس من شك أننا قد لاترضى هؤلاء الذين يتحيزون لذلك، بل قد تتعرض منهم للسخط، ولكن من اليقين سنرضي هؤلاء الذين يمتلكون من الثقافة والتحرر مايؤهلهم للاقتناع بالدقة فيما نرويه، أو توضح فيه هذا الشبه بل هذا الخلط، وتوضح معهما الاختلاف بين الترجمة وبين الاطلاع، وسن الابحاء والاعتقاد من جهة، وسن العمل الذي ينتج عن قراءات ودراسات الاديب من جهة ثانية التي نتبع من معرفته وثقافته ، ولقد كتب عبد الله بن المقفع وهو كاتب فارسي (724م) وفي العصر العباسي مترجما من اللغة

[1]- عبد الله بن المقفع ،المرجع السابق ،ص 177

الفارسية اما الكتاب فهو أصل هندي يسمى (بنشاتنترا panchatantra)كتب في القرن الرابع الميلاد، لغة الحكيم بيديا او كما اطلق. عليه بالفرنسية بيلباي Pilpayأو بيد بيه pidpaiكنية لرغبة ملك الهند (د بشليم) في ان نمتلك كتابا تعرفه الأجيال المتعافية، وهذا الكتاب يحو قصصا تتضمن الحكمة والأخلاق الجيدة، وقد كان دبليشم ملكا طالما فوضع فيه من الوعظ والارشاد في العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وفي القرن السادس الميلادي ترجم هذا الكتاب من اللغة الهندية إلى اللغة الفهلونة الفارسية، ترجمة الطبيب (برزورية) يعد ان طلب إليه كسرى الأولى (انوشيروان) ذلك تم ترجم في نفس القرن من الفارسية الى السريالية، وفي القرن الثامن ميلادي (750م) ترجم ابن المقفع الكتاب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية واسماء (كليلة ودمنة)[1]

ويبدو ان النسخ الهندية والفارسية قد ضاعت فلم يكتب عنها ولكن النسخة العربية هي المعروفة في هذا الكتاب، أي أن كتاب كليلة ودمنة هو هندي الأصل ترجم الى الفارسية تم منها ترجمة ابن المقفع الى العربية وذلك ترجم الى الفرنسية واللاتينية كما سنوضح بعد ذلك.

وكتاب كليلة ودمنة يحوي عددا من الحكايات المنفصلة ولكنها متتالية تبدأ بحوار بين بيديا وبين الملك ديشليم من فيه بيديا رأيا أو فكرة فيسأله الملك عنه أو عنها، يرغب في ذلك توضيحا فيقول له عنوان الحكاية التي توضح مايرغب فيه فيستقره الملك فيحكيها له بيديا ويضمنها الوغما والارشاد مثل مايبدو في خيانة الامانة كالشريك المحتال أو اللص المخدوع فإذا استراد الملك في أشيضاحه

[1]- مقالات الراي عن حكايات الشاعر الفرنسي لافونتين ،5 افريل ،على الساعة :13:30

يحكيها له بالعلاقة بين الحيوانات ليبدو ذلك المضمون لذي بالحكاية. اما حكاية لافونتين فهو يحكيها بشخصيات من الحيوانات،فيها يوضح صفاتها التي نقودها إلى سلوكها، وفيما يضع رأيه، وفيما يسرد أفعال وسلوك هذه الحيوانات، وهو في كل ذلك يرمز بها الى الإنسان لتبرز منها الحكمة أو المغزى الذي يتضمنها، ويرويها بشخصيات إنسانية في غيرها أو شخصيات من البنات أو الجماد فيبدو المغزى والحكمة ضمنيا من قراءتها أو بضعة واضحا في بداية الحكاية أو في نهايتها فيما يسمى Morale .

ولا يوجد اي تشابه بين مضمون حكايات لافونتين في مؤلفة وبين حكايات ابن المقفع في كليلة ودمنة، كما أن المقفع يحكيها شرا يبدو بحوار ينشأ بين من يحكي وبين من يسمع، أما لافونتين فيحكيها شعرا يلتزم فيه قواعد الشعر الفرنسي التي يعرفها الكثيرون ، وهو شكل مختلف عن الشكل الذي يبدو في كليلة ودمنة، ولترجع إلى ما قلنا منذ قليل وعن هذا الغموض الذي قد يراه البعض غموضا ويراه غيرهم ايضاحا وإلى مايعتقد البعض تشابها بين حكايات لافونتين وحكايات كليلة ودمنة فتقول بغير شك ان لا تشابه بينهما، وإن أوشكنا أن نقول في شكل وليس في مضمون ثم تحريبا الدقة لنقول لا علاقة بينهما لا في شكل ولا في المضمون، ولكنا نرجع الان ونسأل ما الذي يربط في اعتقاد البعض بين حكايات هذين الكاتبين فنقول بلا موازية ان الأساس هو بين من ترجم نصا من لغة إلى لغة وبين من اطلع عليه فأصدر بيتا مختلفا عنه من قريحته ومن إبداعه رواه شعر.[1]

[1]- مقالات الراي عن حكايات الشاعر الفرنسي لافونتين ،5 افريل ،على الساعة 13:30

الملاحق

I-نبذة عن جان دي لافونتين شاعر المنظومات الخرافية

1-مولده ونشأته :

الشاعر جان دي لافونتين (jean de la fontaine) علم من اعلام الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر ميلادي الذي عرف بالعصر الذهبي في حياة الأدب الفرنسي الذي انجب نخبة من ادباء فرنسا المشهورين من امثال " موليز"و"بوالو"و"راسين" الذين استطاعو هم و" لافونتين" أن يتركوا أثرا بالغا في نهضة الأدب في ذلك العصر والوصول به إلى قمة مجده[1].

ولد هذا الشاعر الكبير في الثامن من يوليو 1621م، وتوفي في الثالث عشر من ابريل في عام 1895م في شاتو تيري (château Thierry)في فرنسا،والده "دولافونتين" ووالدته "فرانسوزبيدو" أنهى دراسته الأولى في مدرسة بلدته وانتقل إلى باريس عام 1641م، واتجه نحو حياة الكنيسة مع اخيه "كلاود"ليتعلما " اللاهوت" في عام 1643م، اطلع على اناشيد الشاعر الفرنسي "ماليرب" Malherbe فأعجب بها وكان غالبا ما يقضي الليل يحفظها فأتاحت له هذه نشأة العيش في احضان الطبيعة والتعلق بها وتأمل كائناتها وخاصة الحيوانات التي كان يميل إلى مراقبتها في جو شاعري.

كشف عن موهبته في الشعر، ومن كانت فرحة والده كبيرة عندما قرأ الابيات الاولى التي نظمها ابنه"جان" وفي سنوات 1945م و1947 م وفي القرن السادس عشر امثال "مارو"و"رابليه" دون ان ننسى تأثره بكتاب "كليلة ودمنة " المترجم

[1]جون مديك: جان دي لافونتين، دار الكتب الجامعية، سوفنير، بيروت 1992،ص4.

إلى اللغة الفرنسية بعنوان "كتاب الأنوار" سنة 1644م، والذي اقتبس منه حوالي 20 حكاية ضمنها في الجزء الثاني من حكايته[1].

اما فيما يخص مؤلفاته فقد تنوعت بين القصص القصيرة والخرافات "fables "والتي صنفت في اثنين عشر كتابا تحتوي على اجمالي 243 حكايات شعرية، ويمكن تقسيم أعماله الأدبية على النحو التالي :

1 poemes divers(قصائد متنوعة)

- (Songe de vaux(1658
- (Élégie aux nymphes de vaux (1661
- (Discours à Madame de la sablière (1684
- (Philémon et baucis (1685
- (Épître à Huet (1687
- 2Poèmes épiques(الشعر الملحمي)
- (La captivité de saint maic (1673

3 -poemes didactiques (الشعر التعليمي)

توجه إلى دراسة الحقوق برغبة من والده فالتحق بكلية الحقوق وتخرج منها محاميا، إلا أن حبه وشغفه بالشعر كأقوى منه فانصرف إلى تنمية ميوله الأدبية، وراح يتردد على مدرسة أدبية وهناك تعرف إلى شاعرين فرنسيين "racine " ومولييرMolière" " ثم انتقل ال باريس منبع الفكر والثقافة وعاش هناك دون عمل مكتفيا بمخالطة أدباء عصره امثال "بوالو"و"موليير"،

[1] جورج مديك: المرجع السابق ص6

ويقرأ منتخبات من مختلف الجنسيات تراكا وراءه زوجته وولده الوحيد من اجل التفرع فقط للأدب، وفي باريس عاش ينتقل بين عشاق الأدب من الوجهاء والنبلاء، ثم طالع ابناء عصره بإنتاجه الأدبي المتنوع من قصائده وخطب ورسائل وحكايات وتمثيلات فقط طرق "لافونتين" فنونا أدبية متنوعة، نظم الشعر في مختلف الأغراض من مدح ورثاء وغزل وهجاء ووصف وشعر ديني وشعر تعليمي، ونظم مجموعة من الحكايات، وكان سبب شهرته في العالم هو فن الخرافة".

2/أعماله الأدبية :

شرع "لافونتين" في كتابة خرافاته في سن السابعة والاربعين بعد ان تم نضجه وتكوينه وبعد أن أطال البحث عن اقرب الفنون الأدبية إلى ميله حتى اهتدى إلى فن الخرافة واخذت خرافاته تتابع في ظهور.

هي في مجملها مجموعة روايات وحوارات جرت على ألسنة الحيوانات اخذت الطابع العلمي الأخلاقي في قالب قصصي، عددها مائتان وسبعة وثلاثون مثلا، موزعة في اثني عشر كتابا،وخصها "لافونتين"

IIعبد الله المقفع القرن الثاني للهجرة :

اشتهر بترجمته لكتاب " النصائح الخمس للوصول إلى الحكمة للفيلسوف الهندي بيديا عن النسخة الفارسية لكونه من أصل فارسي عاش في البصرة وبغداد "[1].

[1]ابن المقفع: كليلة ودمنة، تقديم مرزاق بقطاش-المقدمة،ط1، المؤسسة للفنون الجميلة الرعاية، 2011.

حمل كتاب حكايات مروية على لسان الحيوانات والطير والحشرات والجماد والانسان احيانا، أخذ بعدا فلسفيا بل وحتى دينيا من خلال اضافاته الشخصية الأصل الهندي خاصة في باب الفحص عن امر دمنة. وضع عددا من الكتب اهمها رسالة الصحابة والأدب الكبير والأدب الصغير نشأ في عصر الصراع السياسي بين الأمويين والعباسيين وعمل كاتب ديوان في اخريات العصر الاموي مع صديقه عبد الحميد الكاتب غير أن انتمائه الفارسي جعله محط تكفير رغم اعتناقه الاسلام وترك المجوسية[1].

أستعمل ابن المقفع التلميح والتحوير لانتقاد الحاكم وحاشيته محاولا ترسيخ المعارضة السياسية على طريقته وكذا الدعوة السياسية دون كسب عداوة الخليفة وزمرته غير أنه فشل بسبب افكاره التي بدأن تأخذ طريقا نحو التلميح في رسالة الصحابة وما حملته من كشف لممارسات الحاشية في زمن ابي جعفر المنصور من نهب ومؤامرات وفساد.لكن اسمه بقي خالدا خلود ترجمته لكليلة ودمنة تلك الترجمة التي حمت جزءا قيما من أدب وتاريخ الهنود من الضياع كما ساهمت في التأسيس لجنس ادبي خالص نحو الخرافات.

مؤلفاته :

بعض مؤلفاته ابن المقفع نقل من الفارسية واليونانية والهندية ومن مؤلفاته :

-ذاكرة الثمينة والجوهرة المكنونة

-مزدك

-باري ترمينياس

[1]المرجع نفسه :المقدمة

-أيين نامة-في عادات الفرس.

-التاج في سيرة أنوشروان.

-أيساغوجي-المدخل

-ميلية سامي ووشتاتي حسام وعمراني نوفل

-الأدب الصغير،نشره"طاهر الجزائري"، ثم نشر بتحقيق "أحمد زكي باشا" سنة 1911م،وصدر حديثا بتحقيق "وائل حافظ حلف" سنة 2011م.

-رسالة الصحابة

-كليلة ودمنة-نقله عن الهندية ترجمة.

-الادب الكبير

-الادب الصغير [1]

[1]عبد الله ابن المقفع: كليلة ودمنة، مهد له وضبطه الدكتور حبيب يوسف مغنية، دار مكتبة الهلال، بيروت 2001،ص7-8

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير توصلت بأن قصة على لسان الحيوان لها آثار وبقايا في التراث، فهي لم تنقطع عن أصولها القديمةؤ وانتقلت من الأدب العربي إلى الغربي بطريقة غير مباشرة كما أنها أخذت مسار بين الشعوب والآداب المختلفة فالصراع الحاصل على لسان الحيوان كان على مستوى لسان الحيوانات.

وأسقط على الإنسان وذلك بسبب انعدام حرية التعبير ووجود السلطة المطلقة- فيلجأ الأدباء إلى إسقاما الواقع على كائنات أخرى، باعتبارها تنفسيا وتطهيرا في دواخلهم، وهي تنتقل بين الشعوب بسرعة، لأن فيها أهداف ومعان إنسانية نبيلة.

وأهم ما يمكن استخلاصه من قصص" كليلة ودمنة " وخرافات لافونتين على الرغم من إختلاف أسلوب كتابة القصة على لسان الحيوان "لافونتين" نظم قصصا شعرا، أما عبد الله بن المقفع فكتبها نثرا، إلا أننا نلاحظ تشابها كبيرا سواء في عناوين بعض القصص ومضامينها اي في شخصيتها، أي أن تأثر لافونتين ب"كليلة ودمنة " كان واضحا في غالبية حكايته وكان عبد الله بن المقفع هو الأسبق في هذا المضمار، فقد انتشرت ترجمات "كليلة ودمنة" في بقاع العالم ولابد أن يكون " لافونتين" قد وصلت إليه أو اطلع على ترجمتها.

وعلى الرغم من أن إختلاف العصرية من حيث الزمن، إلا أن الترجمة استطاعت ان تؤدي دورا عاما، فقد كان رابطا قويا، فجعلت من هذا الجنس الأدبي نموذجا عالميا، يقتدي به كل المهتمين به عبر العالم، حققنا النظر في كل المؤلفين عبد الله بن المقفع وجان دي لافونتين لوجدنا أنهما عالجا مواضيع سادت عبر عصر كل منهما، وعبرت عن روح العصر، وحملت أهداف نيله، لقد قدما تراثا زاخرا غنيا

يفيض عبرا وأخلاقا ومبادئ لا تزال مجتمعاتنا تحتاج إليه حتى يومنا هذا مما أكسبها صفة الخلود.

وختاما، أوجه الشكر الجزيل لأستاذتي المشرفة الدكتورة بحرص نوال لما قدمت لي نصائح وتوجيهات وعلى متابعة البحث بجد وإخلاص.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : الكتب

1-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة: تحقيق الشيخ إلياس خليل زخريا، دار الأندلس، بيروت .1946

2-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة، تقديم مرزاق بقطاش، مقدمة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرعاية 2011م.

3-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر .2010

4-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة، تحقيق عبد الوهاب عزام، طه حسين قاهرة 2012.

5-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة، دط،د.ت.

6-ابن المقفع عبد الله، كليلة ودمنة، مهد له وضبطه وشرحه الدكتور حسين يوسف مغبنة دار مكتبة الهلال، بيروت 2001م.

7-أل درانيلا، الماضي المشترك بين العرب والغرب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1999م

8-أحمد درويش : نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة 2002م.

9-جورج مديك، جان دي لافونتين، دار الراتب الجامعية سوفنير، بيروت 1992م.

10-جان دي لافونتين، حكايات مختارة من لافونتين، ترجمة مصطفى كامل خليفة، مراجعة جينايسطا، القاهرة .2010

11-حسين الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، المنظمة العامة لمكتبة الإسكندرية الجزء 3، ط2، .1956

12-عبد المجيد عابدين، في كتاب الأمثال النثر العربي القديم، القاهرة .1952

13-محمد غينمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه الأدب العربي المصادر، دار النهضة القاهرة 1957م.

14-نفوسه زكريا سعيد : خرافات لافونتين في الأدب العربي، جامعة الإسكندرية 2014م.

15-ندا : طه : الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت 1991م.

ثانيا : رسائل ومقالات

1-مقالات الرأي عن حكايات الشاعر الفرنسي لافونتين.

2-اخوان الصفا : رسالة تداعي الحيوانات على الإنسان، تقديم قارون سعيد دار الأفاق، بيروت 1977م.

3-مقال تلخيص قصة كليلة ودمنة : الأسد والثور.

4-مقال بعنوان عاصبة الكلاسكية : مجلة البيان، الكويت يناير 1981م.

ثالثا : المصادر الأجنبية

1-le père couel : étude sur les auteurs français

2-R. Radouant. Fables N.E.P.XXV

3-Esope nevelet.cite per radouant.op.cit

4-la fontaine.le renard et la bouc livre 3 faphe 5

5-etude sur auteurs français op.cit

6-Emile faguet : Dix-septième siecle étude littéraire

7-la fontaine fable : édition Autéo par Clément Paris 1925.

فهرس المحتويات :

المحتويات	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول : لافونتين وخرافاته	1
تمهيد	1
أولا : خرافات لافونتين في الأدب العربي	2
ثانيا : أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي	8
ثالثا : لافونتين وقصص حيوان	9
رابعا : طريقة المعالجة الفنية عند لافونتين	21
الفصل الثاني : نماذج القصة على لسان الحيوان في الأدب الغربي	25
أولا : أثر كليلة ودمنة في الأدب العربي	25
أ)لمحة عن كتاب كليلة ودمنة	25
ب)ترجمة كتاب كليلة ودمنة	26
ثانيا : طريقة المعالجة الفنية : التحديد المكاني والزماني	39
ثالثا : لمحة عن الشخصيات المختلفة بين كليلة ودمنة وخرافات لافونتين	43
رابعا : مقارنة بين ابن المقفع ولافونتين	44
الملاحق	48
أولا : نبذة عن حياة "جان دي لافونتين " شاعر المنظومات الخرافية	48

فهرس المحتويات

1-مولده ونشأته	50
2-أعماله الأدبية	50
عبد الله المقفع القرن الثاني للهجرة	50
1- مؤلفاته	51
الخاتمة	54
قائمة المصادر والمراجع	56
فهرس الموضوعات	59
الملخص	

الملخص

ملخص البحث(باللغة العربية) :

الخرافات : حكايات تروى على لسان الحيوان، تسانده فيها نباتات، حشرات، طبيعة و إنسان أحيانا، عرفت منذ عصور قديمة حاملة لثقافات شعبية كما عبوت عن تفسيرات ميتافيزيقية لمظاهر خارقة بالنسبة للإنسان آنذاك، لكنها تحولت إلى جنس ادبي بفضل منظومات لافونتين الشعرية بطابعها المسرحي المرح.

عرفها العرب كتابة من خلال كتاب كليلة ودمنة ولكن هذا الحديث يتسع للبحث عن الاسباب التي جعلت الأدب العربي يستقبلها بشكلها الجديد كذلك سبل تلقيها وتحديدا عبر رافد الترجمة الشعر والدراسة الأدبية المقارنة

الكلمات المفتاحية : حكايات- لسان الحيوان- عصور قديمة- منظومات لافونتين الشعرية - الترجمة الشعر

ملخص البحث بالإنجليزية:

Myths :tales told on the tongue of animals, supported by plants , insects, nature and sometimes humans, known since ancient times, carriers of popular cultures.

The arabs knew it in writing through the book kalila and dimna, but this hadith axpands to search for the reasons why arab literature received it in its new form, as well as ways to receive it, specifically through the tributary of potery translation and comparative literay study.

Keywords: tales - animal tongue - antiquity - La Fontaine poetic systems - translation poetry